

الأعشى الظريف



د. أحمد محمد الضبيب

منشورات
دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع

الهيئة العامة للصناعات



٣٥

الأعشى الظريف

أخباره ونوادره

د. أحمد محمد الضبي

أستاذ بكلية الآداب جامعة الرياض

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

ذو القعدة ١٤٠١ هـ

سبتمبر ١٩٨١ م

الغلاف من ريشة الفنان : محسن منصور

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

في تراثنا العربي صفحات مبعثرة لا يعلم عنها الجيل المعاصر الا القليل ، ولو جمعت هذه الصفحات ونشرت لأضافت الى معرفتنا بتاريخنا الشيء الكثير ، والى تصورنا عن الماضي أبعاداً جديدة . ومن تلك الجوانب التي تستحق الدراسة والبعث جانب الظرف والمرح لدى علمائنا القدماء ، فعلى الرغم مما يعج به التراث من النماذج الانسانية الرائعة في هذا المجال الا أنه كثيراً ما ينظر الى شخصيات تراثنا العلمية على أنها مثال للتزمت وتكلف الوقار . كما أن النماذج المرحية والساخرة التي كتب عنها كانت تنتمي الى فئة « احتراف » المرح كفئة المهرجين والمضحكين مثل أشعب ، وبيهس ، ومزبد ، وأبي دلالة ، وأبي العيناء . أو فئة الأدباء من شعراء وكتّاب ممن كان الظروف والنوادر الخفيفة ، والأجوبة اللاذعة المسكتة ، من صميم حرفتهم لا يتكلفونها بل تجرى منهم مجرى النفس ، ويضاف الى ذلك فئة المغنين والجواري والقيان وما يدور في مجتمعها من نوادر نابغة من ذلك الوسط .

واذا كان بعض مؤلفينا القدماء قد ألف في نوادر بعض أصحاب الحرف والمهن كالمعلمين والنواتية والقضاة والمؤذنين ،

أو بعض أصناف الناس كالأعراب والحمقى والمغفلين
والمتنبئين وأمثالهم فإن معظم هذه النواذر كانت تنسب إلى
شخصيات مجهولة وكان يقصد منها التفكه والتندر في المجالس
والمنتديات .

أما علماؤنا الكبار المعروفون من مفسرين ومحدثين وقراء
وفقهاء ، فإن تصور أكثر الناس عنهم أنهم كانوا لا يشاركون
في الجانب المرح من الحياة ، وأنهم كانوا يرون في ذلك منافاة
لجلال العلم وهيبة العالم ، وربما رأوا في ذلك لهواً يبعدهم
عما اتصفوا به من ورع .

والواقع أن التزمت لم يكن صفة غالبية على علمائنا فقد
كان كثير منهم يتصفون بالمرح ، ويشاركون بين الحين والآخر
في المزاح البريء ، وتمثل شخصياتهم نماذج رائعة للتوازن
النفسي الذي لا يذهب بهيبة العالم ولا يغدش وقاره ، ولا
يتعارض مع ما يتصف به من ورع وزهد .

ولا نشك في أن هؤلاء كانوا يتأسون بسيرة أفضل الخلق
محمد صلى الله عليه وسلم الذي كان يضرب لأصحابه وأتباعه
المثل تلو المثل في سماحة الخلق ، وسجاجة النفس ، وطلاقة
الوجه ، والمشاركة في ادخال السرور إلى قلوب الآخرين ،
فنجده يضحك لنواذر الصحابي الأنصاري البدرى « نعيمان
ابن عمرو » ويقول إذا اكتشف إحدى مزاحاته « إحدى هنات
نعيمان » (١) . بل إنه صلى الله عليه وسلم كان يمزح مع

(١) انظر أخبار نعيمان رضي الله عنه ومزاحاته في ابن حجر ، الإصابة
في تمييز الصحابة ٥٦٩/٣ وما بعدها ، وابن عبد البر ، الاستيعاب في
أسماء الأصحاب (على هامش الإصابة) ٥٧٢/٣ وما بعدها ، والنويري ، نهاية
الأرب ٣/٤ .

الآخرين مزاحاً بريئاً رائعاً ، فهذه العجوز الأنصارية تطلب منه أن يدعو لها بالمغفرة فيقول لها : « أما علمت أن الجنة لا يدخلها العجز » ؟ فتصرخ لذلك وتولول فيبتسم عليه السلام في وجهها ويقول : « أما قرأت : انا أنشأناهن- انشاء فجعلناهن أبكاراً عرباً أتراباً » (١) . ونقول لامرأة أخرى : « الحقي زوجك فقي عينه بياض .. » فتهرول الى زوجها مرعوبة ، فيقول لها : ما دهاك ؟ فتقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينك بياضاً ، فيقول لها : ان في عيني بياضاً لا لسوء » (٢) .

وفي سيرة أصحابه صلى الله عليه وسلم نماذج رائعة على المشاركة في المرح البريء بين الفينة والأخرى مع قوة ايمانهم وشدة خوفهم من الله . وقد سئل ابراهيم النخعي : هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون ؟ قال : « نعم ، والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي » (٣) ، ومزاحات نعيان الصحابي البدرى مشهورة معروفة .

وفي القرون الأولى نجد كثيراً من علمائنا المشهورين على جانب كبير من خفة الروح ، ومرح النفس كابراهيم النخعي ، وسفيان الثوري ، والقاضي شريح ، وغيرهم . نقول هذا ونحن نقدم الى قراء العربية شخصية متميزة من الشخصيات العلمية المجادة الورعة هي شخصية الامام أبي محمد سليمان بن مهران

(١) التويرى ، نهاية الأرب ٣/٤ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) الألبشهي ، المستطرف ٢/٢٥٨ .

الأعمش أحد كبار المحدثين والقراء في القرنين الأول والثاني الهجريين . وسرى القارىء في ترجمة حياته أي شخصية عظيمة هو ، فقد كان من صغار التابعين وكبار العلماء النساك الذين حملوا العلم وبثوه في الدنيا وكان لهم أثر كبير في الحركة العلمية ابان عصرهم . وكأنما لخص أبو نعيم في حلية الأولياء سيرته حين قال في وصفه : « كان كثير العمل ، قصير الأمل ، من ربه راهباً ناسكاً ، ومع عباده لاهياً ضاحكاً » (١) .

اشتهر الامام الأعمش بنوادره ومزاحاته وأقواله لدى القدماء ، وقد ألف فيها محمد بن طولون الدمشقي (ت ٩٥٣ هـ) كتاباً قائماً بذاته أسماه « الزهر الأنعش في نوادر الأعمش » (٢) ، ولقد بحثت عن هذا الكتاب فيما تيسر لدي من فهراس المخطوطات فلم أعثر له على أثر . على أن نوادر الأعمش مبنوثة في كتب التراث المختلفة سواء كانت كتب رجال أو أدب أو طرائف أو غيرها . ولذلك أخذت في التنقيب عنها في تلك الكتب فاجتمعت لدي منها مجموعة طيبة ، اخترت منها هذه الاضمامة التي أقدمها اليوم .

ولكن .. هل كان الأعمش ظريفاً حقاً ؟ وهل يمكن أن ينطبق عليه اصطلاح « الظرف » كما بدا عند ظرفاء الحضارة العباسية .

(١) أبو نعيم ، حلية الأولياء ٤٦/٥ .

(٢) ابن طولون الدمشقي ، الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون ، دمشق ، مطبعة الترقى سنة ١٣٤٨ هـ ص ٣٧ ، وانظر البغدادى ، اسماعيل ، هدية العارفين ٢١/٢ .

ان الناظر الى هيئة الأعمش وسلوكه في الحياة قد يبدو له بعض التعارض بين هذه الشخصية وما وضعه ظرفاء العصر العباسي من شروط وتواضعوا عليه من صفات للظريف في عصرهم .. غير أننا يجب أن نلاحظ أن هذا الاصطلاح قد مر بأدوار مختلفة عند العرب شأن كثير من المصطلحات . حتى استقر لدى ظرفاء بغداد في أواسط العصر العباسي وأواخره وذلك عصر متأخر عن عصر الأعمش .

فنحن اذن عندما نصف الأعمش بالظرف فاننا نعني ظرف اللسان ، ونطبق عليه ذلك المفهوم الذي جاء عن الأصمعي وابن الاعرابي في تعريف الظريف بأنه « البليغ الجيد الكلام » وقد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : « اذا كان اللص ظريفاً لم يقطع » أي اذا كان بليغاً جيد الكلام احتج عن نفسه بما يسقط عند الحد . كما أن من تعريفات الظرف « الكياسة ، والحذق وذكاء القلب » وكلها صفات متوافرة في شخصية الامام الأعمش .

وبهذا المعنى أطلقنا على الأعمش صفة « الظريف » مع معرفتنا بأن شروط الظرفاء المتأخرين ومسالكتهم في الهيئة والملبس ، وحتى في السن لا تنطبق عليه . فهؤلاء يميلون الى الترف بل هم نتاج عصر مترف يستطيب الملبس الأنيق ، والمركب الوثير ، والمسكن الفخم ، مع اختيار للكلام وتزويق له وتفنن في ملذات العيش . وتلك أمور كان أبو محمد ، رحمه الله ، أبعد ما يكون عنها وقد كان كما ستري في ترجمته

زاهداً ، عفاً ، متجافياً عن ملذات الدنيا ، صريحاً ، يكره
المظاهر الخادعة وينفر من التكلف والمواقف المصطنعة ، ويبدو
شعبياً في كثير من تصرفاته .

وأخيراً .. أقدم شكرى للزميل المحدث الشيخ محمد الصباغ
على تفضله بامدادى ببعض النواذر عندما علم باشتغالى بجمع
نواذر الأعمش ، واني لأرجو أن أكون بما أقدمه في هذا
الكتاب قد أضفت جديداً للتعريف ببعض مناحي تراثنا
العربي الزاخر .

والله من وراء القصد .

أحمد محمد الضبيب

الرياض في ٨/١٠/١٤٠٠ هـ

١٩٨٠/٨/١٩ م

الأعمش حياته وبيئته

كانت ولادته خلال سنة حزينة أخرى من سنوات التاريخ الاسلامي .. ولعلها كانت تشبه ، في شدة وقعها على النفوس ، كل سنة من السنوات الثلاث التي قتل فيها عمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين .

انها سنة احدى وستين للهجرة .. السنة التي قتل فيها الحسين رضي الله عنه .. وفي ذلك الوقت لم تكن ذكريات صفين والجمل والنهروان ، وغيرها من معارك الفتنة بعيدة عن الأذهان بل كانت ماثلة أمام الجميع ، فاذا كانت غدران الدماء التي زخرت في الأيام الماضية قد جفت أو كادت ، فان روائحها لم تزال تملأ الأنوف .

وها هي بركة صغيرة من الدماء يتضرج فيها الحسين وذووه تضاف الى رصيد الدماء المراقبة من

أجل الخلافة . غير أن هذه البركة الصغيرة كان لها شأن آخر إذ لم تكن إلا المنبع الذي اندفع منه الطوفان ليغرق الخلافة الأموية بعد حوالي سبعين عاماً .

في هذه السنة ، على أرجح الروايات (١) ، ولد الطفل سليمان بن مهران من أسرة فارسية لا نعرف عنها شيئاً كثيراً سوى أنها كانت ضمن السبي الذي احتازه الفاتحون ونزلوا به سوق الكوفة .. وفي الكوفة اشتراه رجل من بني كاهل ابن أسد ، ثم أعقبه (٢) ، ولذلك كان سليمان مولى لهؤلاء ينسب اليهم فيقال له : الكاهلي الأسدي .

(١) تضطرب الروايات حول مولده ، فرواية تذهب الى أنه ولد سنة ٥٩هـ (ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٢٤/٤) وأخرى تذهب الى أن مولده سنة ٦٠هـ (ابن خلكان ، وفیات الاعيان ٤٠٠/٢) ويرى بعضهم أن أباه حضر مقتل الحسين رضي الله عنه (ابن سعد ، الطبقات ٢٤٢/٦) وأكثر الروايات تربط بين مولده ومقتل الحسين وهو ما ترجحه . ويصرح الخطيب البغدادي بأنه ولد ليالي مقتل الحسين في عاشوراء سنة ٦١هـ . وفي هذه السنة ولد عمر بن عبد العزيز ، وهشام بن عروة والزهرى وقتادة والأعمش ، (تاريخ بغداد ٥/٩) .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٥/٩ .

أما موضع مولده ففيه خلاف ، رواية تقول أنه ولد بدنباوند وهي ناحية من رستاق الري في الجبال (١) ، وأخرى تقول انه ولد بقرية من عمل طبرستان يقال لها : أمه (٢) ، وثالثة تقول أن أمه قدمت به حميلا الى الكوفة (٣) .

ولا يهمنا كثيراً أين ولد الأعمش بقدر ما يهمنا أن نعرف أين نشأ وقضى حياته كلها .. لقد نشأ في الكوفة وكانت الكوفة طوال حياته بقعة من أشد بقاع الدولة الإسلامية قلقاً واشتعالاً ، كانت تقف موقف المعارضة للخلافة القائمة ، تظهرها قليلاً ، وتخفيها كثيراً ، وشب الأعمش وقد رأى الكوفة مسرحاً للصراع السياسي ، فقد أظلمت عهود مختلفة ولعل بعضها كانت بالنسبة له ، كما كانت بالنسبة لسكان الكوفة الآخرين – من عرب وموال – عهوداً قلقة

(١) المصدر نفسه ٣/٩ .

(٢) الذمبي ، تاريخ الاسلام ٧٥/٥ .

(٣) المصدر نفسه ٧٨/٥ .

قاسية كان الزمن فيها يعبس في وجوه الكوفيين
ولا يكاد يبتسم لهم .

كانت الكوفة أثناء حياة الأعمش تؤوى
المنشقين الطامعين في الحكم ، وتنقاد للناقمين
وتحتوى الحركات السرية ، فكانت لذلك تخضع
لأشد أنواع الضبط والرقابة والتعسف ، وتتخلل
أيامها فترات رهيبة تسبح فيها بالدماء وتئن
فيها من الارهاب وتتعرض فيها للهجمات والقتال .
وكانما كانت الكوفة تبحث عن شيء مفقود أو
تدور في حلقة مفرغة . فكلما قام ثائر بها
استجابت له الجموع ، حتى اذا ما حاصرت الدولة
وضيقت عليه تفرق عنه الناس ، وعادت النفوس
تحتبس النعمة حتى يخرج متمرد آخر تلتف حوله
ثم تتفرق لتجني حصيد فعلتها مزيداً من الدماء
والشقاء . هكذا كانت تدور العجلة السياسية في
مدينة الكوفة .

فعندما كان الأعمش ابن خمس سنين كانت
الكوفة تلهج باسم المختار بن أبي عبيد الثقفي ،

ولعل الأعمش ، وهو الطفل الذكي ، قد لحظ شيئاً من أحداث تلك الليلة المفزعة التي مرت على الكوفة سنة ٦٦ هـ فشاهد تدافع أقوام من عرب بنى أسد ، وآخرين من الموالي « الحمراء » الذين ينتمى اليهم يحثون الخطى لنصرة المختار ، الذي ثار على عامل عبد الله بن الزبير ، واستولى على الكوفة في ليلة رهيبة صورها الشاعر عبد الله ابن همام :

وَفِي لَيْلَةِ الْمُخْتَارِ مَا يَذْهَلُ الْفَتَى
وَيُزْوِيهِ عَنْ رُؤْدِ الشَّبَابِ شَمُوعُ

دَعَا يَا ثَنَارَاتِ الْحُسَيْنِ فَأَقْبَلَتْ
كَتَائِبُ مِنْ هَمْدٍ أَنْ بَعْدَ هَزِيعِ

وَمِنْ مَذْحِجِ جَاءِ الرَّئِيسِ ابْنُ مَالِكٍ
يَقْنُودُ جُمُوعاً أُرْدِ قَتِ بِجُمُوعِ

وَمِنْ أَسَدٍ وَآفَى يَزِيدُ لِنَصْرِهِ
بِكُلِّ فَتَى مَاضَى الْجِنَانِ مَنِيعِ (١)

ثم لم يلبث أن سمع بعد أقل من عام ونصف بهزيمة المختار ، ومذبحة أعوانه الذين أعمال

(١) الدينوري ، الأخبار الطوال ٢٩١ .

مصعب بن الزبير السيف فيهم وكانوا ، على ما يروى ، ستة آلاف ، أربعة آلاف منهم من العجم (١) .

ثم ها هو الصبي سليمان يبلغ الحادية عشرة من عمره ، فيشاهد عبد الملك بن مروان يدخل الكوفة منتصراً على مصعب بن الزبير بعد أن قتله سنة ٧٢ هـ (٢) . ويتبع ذلك وصول حاكم العراق الجبار الحجاج بن يوسف وقدمه الى الكوفة سنة ٧٥ هـ عندما دخل الى المسجد الأعظم وهدد سكانها بأن «يَلْحُوهُمْ لَحْوُ الْعَصَا ، وَأَنْ يَعْصِبَهُمْ عَصَبُ السَّلَامةِ ، وَأَنْ يَضْرِبَهُمْ ضَرْبُ غَرَائِبِ الْإِبِلِ» . وتنطلق بناء على اشارته وتهديده جحافل المقاتلين من رجال الكوفة للاشتراك في قتال الخوارج مع المهلب بن أبي صفرة . ولعل الأعمش ، وقد كان صبيّاً لا يقوى على القتال ، قد خَلِفَ مع النساء والأطفال في الكوفة .

(١) المصدر نفسه ص ٣٠٩ ، والطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ١١٦/٦ .

(٢) الدينوري ، الأخبار الطوال ، ص ٣١٣ .

وتستمر الكوفة مركزاً يضطرع عليه بنو أمية وخصومهم ، في عهد الحجاج وبعده ، فها هو شبيب الخارجي يهاجم الكوفة ويدخلها هو وزوجه على رغم الحجاج سنة ٧٦ هـ ، وفي جامعها الأعظم تصلى غزاة ركعتين تقرأ في الأولى البقرة وفي الثانية آل عمران ، ثم يناجزه الحجاج القتال ويموت سنة ٧٧ أو ٧٨ هـ .

وتشتعل ثورة عبد الرحمن بن الأشعث الكندي في خراسان سنة ٨١ هـ فيضطلع معه جنوده الكوفيون وتمده الكوفة بالرجال ، ويتحمس له عبّاد أهل الكوفة وقراؤهم من الأخيار المشاهير وعلى رأسهم ، سعيد بن جبير ، وعامر الشعبي ، وطلحة بن مصرف ، وأيوب بن القرية ، ويقود الحجاج جيشاً من أهل الشام يوقع بآبن الأشعث ، فيتفرق جنده ، وينفض رجاله ، ويقتل منهم من يقتل في ساحة المعركة ، ويتعقب الحجاج كثيراً منهم وتكون خسارة الكوفة بأسرها كبيرة بفقدان معلمها الأول ، سعيد بن جبير ، وخسارة الأعمش

بفقدانه أشد ، فهو أحد كبار أساتذته الذين
اختص بهم . كما خسرت الكوفة في هذه الفتنة
أيضاً أيوب بن القرية أحد القراء الكبار
المشاهير .

وعندما ناهز الأعمش الأربعين (سنة ١٠١هـ)
كانت الكوفة تحتضن البذور الأولى للدعوة
العباسية يبذرها فيها دعاة الامام محمد بن علي
ابن عبد الله بن العباس : ميسرة العبدى ، ومحمد
ابن خنيس ، وأبو سلمة الخلال ، وبكير بن ماهان ،
ويستجيب أهل الكوفة ، كماداتهم ، للدعاة ،
ويكثر فيها الأنصار للدعوة الجديدة .

وفي عام ١١٨هـ تندلع من الكوفة ثورة شيعية
يقودها زيد بن علي بن الحسين بن علي بن
أبى طالب وتستمر حتى سنة ١٢٢هـ حين ينفذ
عن زيد أعوانه الكوفيون كالعادة ويقتل ،
ويخطب فيهم يوسف بن عمر الثقفي عامل بنى
أمية خطبة تماثل خطبة الحجاج يخبرهم بسوء
المصير الذى ينتظرهم على يد الدولة : « أبشروا

يا أهل الكوفة بالصفار والهوان ، لا عطاء لكم
عندنا ، ولا رزق ، ولقد هممت أن أخرب بلادكم
ودوركم ، وأحرمكم أموالكم ، أما والله ما علوت
منبري إلا أسمعتمكم ما تكرهون عليه ، فأنتم أهل
بغي وخلاف ، ما منكم إلا من حارب الله ورسوله
إلا حكيم بن شريك المحاربي ، ولقد سألت أمير
المؤمنين أن يأذن لي فيكم ، ولو أذن لقتلت
مقاتلتكم وسبيت ذراريكم « (١) » .

وبعد عشر سنوات من تلك الحادثة تشاهد
الكوفة أبا العباس السفاح يدخل المسجد الأعظم
ليعلن قيام الدولة العباسية ، والأعمش حينئذ
قد تعدى السبعين من العمر ، وفي سنة ست
وثلاثين ومائة يموت السفاح ويدخل أبو جعفر
المنصور الكوفة ، فيصلي بأهلها الجمعة ويخطبهم (٢)
ويجاورهم في « الهاشمية » قرب الكوفة حتى سنة
١٤٥ هـ حين قرر بناء بغداد بعد أن خاف على

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ١٩١/٧ .

(٢) ابن الأثير ، الكامل ، ٤٦٣/٥ .

نفسه من مؤامرات أهل الكوفة (١) ، ويتوفى
أبو محمد الأعمش في خلافة أبي جعفر المنصور
سنة ١٤٨ هـ وسنّهُ اذ ذاك تسع وثمانون سنة .
ولكن هل انتهت متاعب الكوفة السياسية بدخولها
في طاعة العباسيين ؟ كلا . . فقد انتظرتها متاعب
أخرى في عهدهم وظلت كما كانت مركزاً تحذره
الدولة وتسلط عليه العيون ، بل كانت تساند
سراً و علناً كل ثورة علوية تسمع عنها في أرجاء
الدولة الاسلامية .

في هذه المدينة المضطربة سياسياً عاش الأعمش
طيلة عمره ، ولسنا نعلم شيئاً عن نشأته الأولى
في الكوفة ، اذ تغفل الروايات أية اشارة الى
حياته المبكرة ، وان كنا نظن أنه قد عاش في
بيئة تضطرب اجتماعياً كما كانت تضطرب
سياسياً ، فالكوفة وان نشأت نشأة عربية خالصة
على أنها معسكر لجنود الفاتحين المتجهين الى
الشرق ، الا أنها اختلطت فيها الأجناس ، وفي

(١) المصدر نفسه ، ٥٥٧/٥ .

عهد الأعمش لم تعد تحتوى العنصر العربي وحده ، وانما شارك فى سكانها أعداد هائلة من العجم ، أطلق عليهم العرب اسم « الحمراء » وكان هؤلاء ينتسبون الى قبائلها العربية بنسبة الولاء وهو قسمان ، ولاء « العتاقة » وولاء « التباعة » . ومعنى ذلك أن الكوفة كانت تسيطر عليها اجتماعياً أُرستقراطية عربية هي سلالة أولئك العرب الذين نزلوها عند التأسيس ، أولئك الذين وصفهم عمر بن الخطاب بأنهم « رأس العرب وجمجمتها » (١) . وهذا يفسر قول رجل للحسن : « يا أبا سعيد أهل البصرة أو أهل الكوفة ؟ » قال : « كان عمر يبدأ بأهل الكوفة وبها بيوت العرب كلها وليست بالبصرة » (٢) .

ولم تكن تلك الأُرستقراطية العربية تستمد نفوذها من كونها سلية سراة العرب الفاتحين وحسب وانما كانت تستمده أيضاً من تلك الأموال التى أفاءها الله عليها من الفتوح وتلك

(١) ابن سعد : الطبقات ٧/٦ .

(٢) المصدر نفسه ، ١١/٦ .

القطائع والأملاك التى كانت تحتازها في سواد العراق (١) .

أما الموالى من العجم « الحمراء » الذين كان ينتمى اليهم الأعمش فقد كانوا يمثلون نسبة كبيرة من السكان ، ولكنهم فى معظمهم لم يكونوا يملكون فى أيديهم الثراء ولا النفوذ ، لأنهم كانوا يعيشون فى مستوى اجتماعي أقل من مستوى ساداتهم العرب . وإذا كان الاسلام بتعاليمه السمحة قد ساوى بين الجميع فجعل مقياس الفضل للانسان المسلم على أخيه هو « التقوى » فان المقياس الاجتماعي الذى كان سائداً فى تلك المدينة ، كان المقياس القبلي ، الذى يميز الانسان بانتسابه الى الأرومة العربية ، بصرف النظر عن الكفاءة الذاتية فى الدين والخلق والفضل . ولذلك وجدنا الموالى فى مثل هذا المجتمع يشاركون فى الجيوش الفاتحة أو الثائرة ، يسيرون فى المعارك التى خاضتها الدولة أو

(١) انظر من هذه الطبقة ، يوسف خليف : حياة الشعر فى الكوفة ص ١٥٨-١٦٧ .

خاضها أعداؤها المنشقون ، كما يتجهون الى
نواح في الحياة أهملها العرب القادمون من الجزيرة
العربية ، وكان أن اشتغل بعضهم بالصناعات
والحرف اليدوية التي كان يأنف منها العرب
الخلص . غير أن أولئك الموالى الذين اتجهوا
الى هذا الميدان ظلوا محتقرين في نظر سادتهم
العرب ، وان قدموا لهم خدمات جلّى في تلك
الميادين .

وانصرف جانب آخر من الموالى الى ميدان آخر
لم يلح عليه العرب كثيراً ، وهو ميدان العلم
والأدب ، فدرسوا القرآن والحديث واللغة ،
وما يدور في فلك هذه العلوم من علوم أخرى ،
واستطاع كثير منهم أن يبرزوا في هذا الميدان ،
وأن يكون لهم قصب السبق على معاصريهم من
العرب . وقد لا يتسع المجال للتدليل على ذلك
بالاحصاء والاستقراء وانما يكفي أن نستعرض
أسماء كبار القراء والمحدثين والفقهاء واللغويين
والأدباء في ذلك العصر حتى تتحقق بسهولة من

صدق هذه الدعوى . أو تقرأ تلك المحاوره العجيبه التى جرت بين ابن أبى ليلى قاضى الكوفة ووالىها الهاشمى عيسى بن موسى ، وكان متعصباً للعرب ، والتى يسأل فيها الوالى أبا ليلى عن فقهاء الأمصار مصرّاً مصرّاً فيسميهم له ، فاذا ما سأل عن أصل كل منهم أخبره أنه مولى (١) .

وكان أبو محمد الأعمش من هذه الفئة التى اتجهت الى العلم ، وجاهدت فيه ، واكتسبت رغم كل شىء احترام الناس وتشجيعهم ، وقد أحس هو بذلك فأشار اليه فى بعض نواتره الساخرة كقوله : « لولا تعلم هذه الأحاديث كنت كبعض بقالى الكوفة » (٢) ، أو يقول : « أرايتم لولا أننى تعلمت العلم من كان يأتينى ؟ لو كنت بقالا كان يقدرنى الناس أن يشتروا منى » (٣) ، أو قوله : « ان الله يرفع بالعلم وبالقُرآن أقواماً ويضع

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤١٥/٣-٤١٦ ، ولزيادة الاطلاع انظر : يوسف خليف ، حياة الشعر فى الكوفة ص ٢٣٥ وما بعدها .

(٢) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ١٣٧/٢ .

(٣) أبو نعيم ، الحلية ٤٧/٥ .

آخرين ، وأنا ممن يرفعني الله به لولا ذلك لكان
على عنقي دن صحناً ، أطوف به في سكك
الكوفة «(١) .

أرأيت كيف كان الأعمش حريصاً على التحدث
بنعمة الله حين منّ عليه بالعلم .. أجل ، فلولا
ذلك لكان مصيره مصير أولئك الموالى المحتقرين
الذين أشار اليهم عامر بن عبد قيس .. حين قال
له حمران مولى عثمان بن عفان : « لا كثر الله فينا
مثلك ، فقال له عامر : بل كثر الله فينا مثلك .
ف قيل له : أيدعو عليك وتدعو له ؟ قال : نعم ،
يكسحون طرقتنا ، ويخرزون خفافنا ، ويحوكون
ثيابنا «(٢) .

(١) أبو نعيم : الحلية ٥٤/٥ والصحنا ، كلمة معربة عن الأرامية
Sahinito معناها «طعام من من سميكات» ، انظر : روثايل نغله اليسوعي :
غرائب اللغة العربية ، ط٢ ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٠ ص ١٩٢ .
وفي القاموس (صحن) .. « ادم يتخذ من السمك الصغار مشه ، يصلح
للمعدة » .

وفي التاج (صحن) حكى عن أبي زيد : « الصحن » فارسية ويسمونها
العرب الصير . والاشارة في نادرة الأعمش الى أنه لو لم يرفعه الله بالعلم لكان
من بائعي السمك المتجولين الذين يطوفون به في سكك الكوفة .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤١٤/٣ .

ذلك هو الوضع المتوقع لمن كان مولى مثله ،
أما أن يتقرب اليه العامة والخاصة ، ويسترضيه
الحلفاء والولاء ، ويجتمع اليه التلاميذ والمريدون ،
فهذا وضع اجتماعي آخر ما كان يتاح إلا لمن
أوتي حظاً كبيراً من العلم فاستوعبه وعلمه وكان
رأساً فيه .

بيئته العلمية :

لم تكن الكوفة بيئة نشطة سياسياً وحسب ،
وانما كانت بيئة نشطة علمياً وثقافياً ، فقد
نزلت بها مجموعة كبيرة من أجلة الصحابة أول
الأمر .. ومن يقرأ أخبار هؤلاء في « طبقات ابن
سعد » يدرك مدى الحركة العلمية التي بدأها
هؤلاء باقراء القرآن ورواية أحاديث الرسول
صلى الله عليه وسلم ، ذلك هو الأساس الذي دارت
حوله جميع الدراسات العلمية فيما بعد . وكونت
مدرسة الكوفة المتميزة في الحديث والاقراء والفقه
واللغة ، وكان من أشهر الصحابة الذين هبطوا
الكوفة ، وبثوا العلم فيها حسب التسلسل

التاريخي : عبد الله بن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وعلي بن أبي طالب ، وأبو موسى الأشعري ، وسلمان الفارسي ، والمغيرة بن سعد وغيرهم ، وعلى أيدي هؤلاء تخرج أجلة التابعين الذين ازدهرت الحركة العلمية في هذه المدينة بفضلهم ، كما تلمذ كثير من هؤلاء التابعين على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة الى جانب روايتهم عن نزل الكوفة منهم . وفي طبقات ابن سعد قوائم كبيرة تشير الى هؤلاء وتحدد مصادر روايتهم . وفي عهد الأعمش كانت قد تكونت الشخصية العلمية للكوفة في مدارسها المختلفة في الحديث والاقراء والفقہ واللغة ، وعاش الأعمش أيامه في التحصيل متنقلا في حلقات أساتذة هذه المدارس .

وفي هذه البيئة العلمية الغنية نشأ الأعمش ، وقد شهد أبو محمد أيام مجموعة من الصحابة رضي الله عنهم وكان يقول : « انما كان بيننا

وبين أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ستر» (١).
وتختلف الروايات حول لقائه ببعضهم وأخذه
عنهم مع ثبوت ادراكه لبعضهم . يقول صاحب
« الحلية » ، « أدرك الأعمش أيام مجموعة من
الصحابة رضي الله تعالى عنهم ، توفي ابن عمر
وقتل ابن الزبير وللأعمش ثلاث عشرة سنة ،
وتوفي جابر بن عبد الله وللأعمش ثماني عشرة
سنة ، وتوفي ابن أبي أوفى وللأعمش سبع
وعشرون سنة ، وتوفي أنس بن مالك وللأعمش
ثلاث وثلاثون سنة (٢) .

وفي مجال اللقياء والرواية تتحدث المصادر ،
غالباً ، عن ثلاثة من الصحابة يحتمل أن يكون
الأعمش قد رزق الأخذ عنهم هم : أنس بن مالك ،
خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعبد الله
ابن أبي أوفى ، وأبو بكرة الثقفي .

وأكثر من يدور الجدل حول سماعه منه هو
أنس بن مالك رضي الله عنه ، وتذهب بعض

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٥/٩ .

(٢) أبو نعيم ، الحلية ٥٤/٥ .

الروايات الى أنه رآه بمكة (١) وواسط (٢) ، ويكاد يكون من الثابت لدى المترجمين له أن الأعمش قد رأى أنس بن مالك .

غير أن الخلاف يدور حول سماعه منه فبعض الروايات تذهب الى أنه « سمع منه أحرفاً يسيرة » (٣) ، وينقل صاحب « تهذيب التهذيب » عن الكديمي بسنده الى الأعمش أنه قال : ما سمعت من أنس الا حديثاً واحداً ، سمعته يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » . وعقّب ابن حجر على ذلك قائلاً : « والكديمي منهم » (٤) .

وهناك رواية يقول فيها : « كان أنس بن مالك يمر بي في طرفي النهار فأقول : لا أسمع منك حديثاً ، خدمت رسول الله صلى الله عليه

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٨/٥ ، ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٢٤/٤ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٦/٥ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٤/٩ .

(٣) ابن حبان ، مشاهير علماء الأمصار ص ١١١ .

(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٢٤/٤ .

وسلم ثم جئت الى الحجاج حتى ولاك ، قال : ثم
ندمت ، فصرت أروى عن رجل عنه «(١) .

وفي هذه الرواية ، ان صحت ، اعتراف
صريح منه بأنه أضاع فرصة الرواية المباشرة
عن هذا الصحابي الجليل . وتؤيد ذلك رواية
أخرى عن تلميذه وكيع يقول فيها الأعمش :
« رأيت أنس بن مالك وما منعني أن أسمع منه
الا استغنائي بأصحابي »(٢) . ومن الواضح أن
معظم الروايات الصحيحة تؤكد رؤية الأعمش
لأنس ولكنها تنفي روايته عنه ، ويكاد يكون من
الثابت ، أنه لم يرزق السماع من أنس ، وأن
روايات الأعمش عن أنس كانت ارسالا أخذه عن
أصحاب أنس(٣) ، حتى ان علماء الحديث عدوه
مُدْلِسًا بها ، وخاصة تلك الأحاديث التي ساقها

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٨/٥ .

(٢) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٢٣/٤ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ
بغداد ٤/٩ .

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٢٣/٤-٢٢٥ ، ابن خلكان ، وفيات
الأعيان ٢/٤٠٠ ، ابن الجوزي ، صفة الصفوة ٦٦/٣ ، الخطيب البغدادي ،
تاريخ بغداد ٤/٩ .

أبو نعيم في « الحلية » ، فقد ذكر الذهبي أن
الأعمش قال فيها : عن « فلا تحمل على
الاتصال » (١) .

أما الصحابي الثاني عبد الله بن أبي أوفى
فتذهب بعض الروايات الى أنه روى عنه (٢)
ولكنها لا تصرح بالسماع منه ، والظاهر أنه لم
يسمع منه (٣) وأن ما رواه عنه كان ارسالا
أيضاً (٤) .

أما أبو بكر الثقفى فتذهب رواية عن
ابن المنادى أنه رآه وكلمه وأخذ بركابه فقال له :
« يا بني ، انما أكرمت ربك عز وجل » (٥) .

ويعترض ابن حجر على هذه الرواية قائلاً :
« قول ابن المنادى الذى سلف أن الأعمش أخذ

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٨/٥ .

٥٤/٥ ، الخرجي ، خلاصة تهذيب الكمال ١٥٥ .

(٢) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ٧٩ ، أبو نعيم ، حلية الاولياء

(٣) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٢٣/٤ .

(٤) ابن الجوزى ، صفة الصفوة ٦٦/٣ .

(٥) الخطيب البندادى ، تاريخ بغداد ٤/٩ .

بركاب أبى بكرة الثقفي غلط فاحش ، لأن الأعمش ولد اما سنة ٦١ أو ٥٩ على الخلف في ذلك ، وأبو بكرة مات سنة احدى أو اثنتين وخمسين ، فكيف يتها أن يأخذ بركاب من مات قبل مولده بعشر سنين أو نحوها ؟ وكأنما كان ، والله أعلم ، أخذ بركاب ابن أبى بكرة فسقطت « ابن » وثبت الباقي ، وأنى لأتعجب من المؤلف مع حفظه ونقده كيف خفي عليه هذا « (١) .

واذا كان الخلاف يبدو ظاهراً في سماع الأعمش من الصحابة ، فانه لا يمس بأية حال رؤيته لبعضهم ، واذا كان قد فاته أن يرزق السماع منهم فلا شك أنه قد أدرك كبار التابعين الذين يعدون شيوخه المباشرين ، كشيخ الكوفة الكبير سعيد بن جبير نقل اليها علم عبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر ، وقتله الحجاج سنة ٩٤هـ (٢) وكان الأعمش أسدياً بالولاء . كما أخذ الأعمش

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٢٥/٤ .

(٢) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢٥٦/٦-٢٦٧ .

عن أبي وائل شقيق بن سلمة الأسدي (ت ٨٢) (١)
عالم الكوفة الجليل وكان قد سمع كبار الصحابة
كعمر بن الخطاب ، وعثمان ، وعلي ، وعبد الله
ابن مسعود ، وخبّاب بن الأرت وأبي موسى
الأشعري ، وأسامة بن زيد ، وحذيفة بن اليمان
وابن عمر وابن عباس وغيرهم .

ومن شيوخه أيضاً الذين روى عنهم المعروف
ابن سويد الأسدي (٢) ، وكان كثير الحديث وقد
روى عن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن مسعود ،
وأبي ذر .

وسمع من إبراهيم النخعي (٣) وكان من
مشاهير الأئمة ، قال عنه الأعمش ما ذكرت لإبراهيم
حديثاً قط الا زادني فيه (٤) ، كما أخذ عن
الشعبي ، وزيد بن وهب ، وأبي عمرو الشيباني ،

(١) انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٩٦/٦-١٠٢ وابن خلكان ٤٧٦/٢ .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٣/٩ وانظر ترجمته في طبقات
ابن سعد ١١٨/٦ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٣/٩ .

(٤) ابن سعد ، الطبقات ٢٧١/٦ .

وأبى صالح ذكوان ، وأبى حازم الأشجعي ،
وعماره بن عمير ، وأبى الضحى ، وهلال بن
يساف ، والمنهال بن عمرو ، وتميم بن سلمة ،
وغيرهم .

وقرأ القرآن على شيوخ الاقراء فى الكوفة
كزر بن حبيش الأسدي (ت ٨٢هـ) وعاصم بن
أبى النجود (ت ١٢٧هـ) ويحيى بن وثاب
(ت ١٠٣هـ) ومجاهد بن جبر (ت ١٠٤هـ) .

وقد أتيح له أن يطلب العلم على عدد غفير من
أكابر التابعين الذين أخذوا العلم عن صحابة
الرسول صلى الله عليه وسلم ، ولا مجال
لاستقصاء كل أساتذته والبحث فى درجاتهم اذ
ذلك يخرج عن نطاق هذا البحث . وقد زخرت
المؤلفات التى ترجمت له بذكر أسمائهم
ودرجاتهم .

والملاحظ أن الأعمش قد استفاد فى مراحل
دراسته أولا من العلماء الذين ينتمون الى قبيلته ،
ففى أساتذته الذين ذكرناهم ستة من كبار

العلماء ينتمون الى هذه القبيلة اما بالأصل
الصريح كأبى وائل شقيق بن سلمة ، والمعروف
ابن سويد ، وزر بن حبيش ، أو بالولاء كسعيد
ابن جبير ، ويحيى بن وثاب ، وعاصم بن
أبى النجود ، ويمكن أن يضاف الى هؤلاء أيضاً
أستاذة أبو صالح ذكوان ولم يكن أسدياً بل
مدنى ينزل فى بنى كاهل فيؤمهم (١) .

وتتسع دائرة طلب الأعمش للعلم لتتعدى
حدود القبيلة الى المدينة الكبيرة « الكوفة » ،
وكانت تعج بالعلماء ، فيأخذ فى مسجد ها الأعظم
عن كثير منهم ، والدارس لتراجم العلماء الذين
أخذ عنهم الأعمش يجد معظمهم قد نزل الكوفة
وأقام فيها ولذلك فان رحلات الأعمش فيما يبدو
لطلب العلم كانت قليلة محدودة ، فاذا استثنينا
رحلاته للحج واحتمال لقائه لبعض العلماء فى
البلاد المقدسة ، فاننا لا نكاد نجد للبلاد الأخرى
ذكراً فى تاريخه العلمى ، ويبدو أنه رجل الى

(١) ابن سعد ، الطبقات ٦/ ٢٢٦ .

البصرة وفيها أخذ عن أبي العالية الرياحي من فقهاء التابعين الذين نزلوا هذه المدينة (١) ، وهنالك رواية عن رؤيته للصحابي أنس بن مالك في واسط (٢) ، غير أن الملاحظ أن كثيراً من تلاميذه ينتمون الى هذه المدينة ، وربما قدم معظمهم عليه في الكوفة . ويذكر الخطيب البغدادي رواية تشير الى أن الأعمش قدم بغداد وفيها لقي عبد الله بن عبد الله الرازي ابن سريّة علي بن أبي طالب وروى عنه (٣) ،

منزلته العلمية :

بعد أن استكمل الأعمش عدته تصدر للاقراء ونشر العلم ، وقد أصبح من أعلام المحدثين ، وكبار القراء ، يقصده الطلاب من كل صوب حتى سلكه الجاحظ ضمن أربعة نفر بثوا العلم في الدنيا ، فقال : « والذين بثوا العلم في الدنيا

(١) انظر ترجمته في ابن سعد ١١٢/٧ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٦/٥ ، الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٤/٩ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٤-٣/٩ .

أربعة ، قتادة ، والزهري ، والأعمش ،
والكلبي « (١) .

وجعله ابن المديني أحد الذين انتهى اليهم
علم الكوفة في زمنه اذ قال : « انتهى العلم
بالبصرة الى يحيى بن أبي كثير وقتادة ، وعلم
الكوفة الى أبي اسحاق والأعمش ، وانتهى علم
الحجاز الى ابن شهاب وعمر بن دينار » (٢) ،
ووصفه الذهبي بمحدث الكوفة وعالمها (٣) ، كما
دعاه « بالامام المعلم » (٤) ووصفه في « تذكرة
الحفاظ » : « بالحافظ الفقيه شيخ الاسلام » (٥) .

وأكثر المصادر التي ترجمت له أشادت
بمنزلته في العلم والحديث وأثنت عليه ، فقد
كان « أحد العلماء الحفاظ القراء » (٦) ، كما كان
« رأساً في العلم النافع والعمل الصالح » (٧) .

-
- (١) الجاحظ ، البيان والتبيين ٢٤٢/١ .
 - (٢) ابن خلكان ، وفیات الأعيان ١٤٠/٦ .
 - (٣) الذهبي ، العبر ٢٠٩/١ .
 - (٤) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ص ٧٨ .
 - (٥) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ١٥٤/١ .
 - (٦) الخزرجي ، خلاصة تهذيب تهذيب الكمال ص ١٥٥ .
 - (٧) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ١٥٤/١ .

وشهادات تلاميذه ومعاصريه تزكّيه الى أعلى الدرجات ، وترتفع به الى أسمى المنازل العالية . قال عنه صدقة بن عبد الرحمن : « ما أعلم أحداً أعلم بحديث ابن مسعود من الأعمش » (١) . وقال عنه تلميذه هشيم : « ما رأيت بالكوفة أحداً أقرأ لكتاب الله من الأعمش ، ولا أجود حديثاً ، ولا أفهم ولا أسرع اجابة لما يسأل عنه » (٢) .

وقال عنه تلميذه عيسى بن يونس : « لم نر نحن ولا القرن الذين كانوا قبلنا مثل الأعمش » (٣) . وفي مجال الموازنة بينه وبين معاصريه من العلماء فضّله سفيان بن عيينة بخصال فقال : « سبق الأعمش أصحابه بخصال ، كان أقرأهم لكتاب الله ، وأحفظهم للحديث وأعلمهم بالفرائض » (٤) وتلك هي العلوم الثلاثة التي برز فيها الأعمش

(١) البخاري ، التاريخ الكبير ، ق ٣٨/٢ وقد رويت أقوال مماثلة عن القاسم بن عبد الرحمن في تاريخ بغداد ١٠/٩ .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٦/٩-٧ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٨/٩ ، وأبو نعيم ، الحلية ٤٧/٥ .

(٤) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٦/٥ .

وأصبح فيها مرجعاً لمعاصريه . وقال عنه يحيى ابن مَعِين : « كان الأعمش جليلاً جداً » (١) .

وكان شعبة اذا سمع ذكر الأعمش قال : « المصحف ، المصحف » (٢) ، وذكر عمر بن الفلاس أنه وصف بذلك لصدقه (٣) ، ووصفه النسائي بالثقة الثبت (٤) .

وكان ابن عمار يقول : « ليس في المحدثين أحد أثبت من الأعمش ، ومنصور بن المعتمر هو ثبت أيضاً ، وهو أفضل من الأعمش الا أن الأعمش أعرف منه بالمسند ، وأكثر مسنداً منه » (٥) .

وقد بلغ من علو المنزلة أنه كان يسمى

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٩/٩ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٦/٥ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١/٩ ، والذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٥/٥ .

(٤) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٢٤/٤ .

(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١/٩ وانظر ابن حجر ، تهذيب التهذيب ٢٢٣/٤ .

« سيد المحدثين » على ما ذكره تلميذه أبو بكر
ابن عياش (١) .

ومع أن كثيراً من العلماء قد وثقوه إلا أن بعضهم قد تكلم فيه فوصفه بالتدليس في بعض الأحاديث (٢) ، كما وصف أحمد بن حنبل حديثه بأن فيه اضطراباً كثيراً (٣) . وفي رواية عن جرير ابن عبد الحميد أنه سمع مغيرة يقول : « أهلك أهل الكوفة أبو اسحاق وأعيمشكم هذا » وعقب على ذلك بقوله : « كأنه عنى الرواية عن جاء (كذا) ، والا فالأعمش عدل صادق ثبت صاحب سنة وقرآن ، يحسن الظن بمن يحدثه ويروى عنه ، ولا يمكننا أن نقطع عليه بأنه عليم ضعيف ذلك الذى يدلسه ، فان هذا حرام » (٤) . وقد عَقَّبَ على ذلك الذهبي بقوله : « قلت وهو يدلس ، وربما دلس عن ضعيف ولا يدرى به ، فمتى قال « حدثنا » فلا كلام ، ومتى قال : « عن »

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ١١/٩ .

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٨/٥ .

(٣) الذهبي ، ميزان الاعتدال ٢٢٤/٢ .

(٤) المصدر السابق والصفحة نفسها .

تطرق اليه احتمال التدليس الا في شيوخ له أكثر
عنهم كابراهيم ، وابن أبي وائل ، وأبي صالح
السمان ، فان روايته عن هذا الصنف محمولة
على الاتصال «(١) .

وبقيت بعد ذلك اشارات قليلة أخرى تضيء
بعض جوانب هذه الشخصية العظيمة منها أنه
كان فصيحاً لا يلحن حرفاً (٢) .

ومنها أنه كان مُهاباً نبيلاً ، قال عنه تلميذه
عيسى بن يونس ، ما رأيت الأغنياء والسلاطين
عند أحد أحقر منهم عند الأعمش ، مع فقره
وحاجته (٣) .

وقال عنه شريك : أما لو رأيت الأعمش ومعه
لحم يحمله ، وسفيان الثوري عن يمينه وشريك
عن يساره وكلاهما ينازعه حمل اللحم لعلمت أن
ثم نبلاً كثيراً (٤) .

(١) المصدر السابق والصفحة نفسها .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٦/٩ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٨/٩ ، وانظر ابن حجر ،

تهذيب التهذيب ٢٢٥/٤ .

(٤) أبو نعيم ، الحلية ٤٨/٥ .

وقد روى له ابن خلكان بيتين من الشعر كتب
بهما الى أحد اخوانه يُعزّيه :

انا نُعزّيك لا آنا على ثِقَة
مِن البَقاءِ وَلَكِنْ سُنّة الدينِ

فلا المعزّى بباق بَعْدَ مِيتَة
ولا المعزّى ، وان عَاشا الى حِينِ (١)

ونجد له مشاركة في رواية التاريخ الاسلامي،
ففى تاريخ الطبري روايات تاريخية كثيرة جاءت
عن طريقه ، كثير منها يتعلق بالفتوح الاسلامية
لفارس والمدائن (٢) . كما نجد خبراً تاريخياً عن
سيرة عمر بن الخطاب (٣) وروايات عن يوم
الجمل (٤) وحرب صفين (٥) ، وهذا يدل على أنه
كان يشتغل برواية الأخبار التاريخية الى جانب
اشتغاله بالعلوم الآتفة الذكر .

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٤٠٣/٢ .

(٢) انظر على سبيل المثال ج ٤ ص ٨ ، ١٣ ، ١٤ ، ١٧ .

(٣) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ٢٢٦/٤ .

(٤) المصدر نفسه ٥٣/٤ .

(٥) المصدر نفسه ٤٠/٥ .

تلاميذه :

كان الامام الأعمش أستاذاً لجمهرة من العلماء الكبار ، وقد سلكه الجاحظ كما مرّ بنا آنفاً ضمن أربعة نفر بثوا العلم في الدنيا هم : قتادة والزهري والأعمش والكلبي (١) ، ووصفه الذهبي « بمحدث الكوفة وعالمها » (٢) ، وذكروا أن تلاميذه « خلق لا يُحصَوْنَ » (٣) .

وتكفى الإشارة في هذا المجال الى عدد قليل من الأئمة الكبار الذين تخرجوا على يديه ، ومن أشهرهم : حمزة بن حبيب الزيات ، امام القراء (ت ١٥٦ هـ) وأحد السبعة . وسفيان الثوري (ت ١٦١ هـ) وكان يسمى أمير المؤمنين في الحديث (٤) . وكذلك سفيان بن عيينة أحد العلماء الزهاد الثقات (ت ١٩٨ هـ) .

ومن تلاميذه أيضاً يحيى بن سعيد القطان ،

(١) الجاحظ ، البيان والتبيين ٢٤٢/١ .

(٢) الذهبي ، العبر ٢٠٩/١ .

(٣) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ص ٧٩ ، وتاريخ الاسلام ٧٥/٥ .

(٤) الزركلي ، الاعلام ١٥٨/٣ .

أحد حفاظ الحديث والنسك الكبار ، وكان يقارن بمالك وشعبة (١) ، ومنهم جرير بن عبد الحميد ، ووكيع بن الجراح الرؤاسي محدث العراق في عصره وكان يسميه الإمام أحمد « امام المسلمين » (٢) .

ويعد طلحة بن مصرف (ت ١١٣ هـ) أحد تلاميذه الكبار الذين هم أسن منه وأفضل ، ومع ذلك فقد ختم على يديه القرآن (٣) .

ويشير صاحب « الحلية » الى أن من تلاميذه جماعة من التابعين ، منهم سليمان التيمي ، ومحمد بن جحادة ، وابان بن تغلب (٤) .

أخلاقه ومزاجه :

أُشتهر الأعمش بين معاصريه بشخصيته الحادة ، التي تعبّر عما بداخلها ببديهة سريعة ،

(١) المصدر نفسه ١٨/٩ .

(٢) المصدر نفسه ١٣٥/٩ .

(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٦/٥ وقد ذكروا لذلك سببا وهو أن طلحة كان قارئ أهل الكوفة فلما رأى كثرة الناس عليه كره ذلك ومشى الى الأعمش فقرأ عليه فقال الناس الى الأعمش وتركوا طلحة ، انظر ابن سعد ، الطبقات ٣٠٨/٦ وابن قتيبة ، المعارف ٥٢٩ واللفظ لابن قتيبة .
(٤) أبو نعيم ، الحلية ٥٤/٥ .

ومنطلق لاذع ، وقد وصفه بعض مترجميه بأنه كان « عَسِيراً سَيِّئَ الْخَلْقِ » (١) ووصفه بعضهم بأنه كان « لطيف الخلق مزاحاً » (٢) ، والحقيقة ان شخصيته تجمع الصفتين الحدة والعسارة من ناحية ، والظرف والميل الى المزاح من ناحية أخرى . وهناك جانب ساخر نتبينه عنده يتوزع بقدر مشترك بين هاتين الصفتين .

وقد لا يجد الباحث في سيرة الأعمش تفسيراً مقنعاً لتكون هذه الشخصية الحادة العسرة الساخرة المازحة التي تكاد لا ترضى عن شيء ، وانما تسخر من كل شيء حتى من نفسها . ولكن الدارس لبيئة الكوفة المعارضة المصارعة ، وللظروف التي مرت بها حياة الأعمش قد يصل الى بعض الدوافع النفسية الخفية التي كان لها أثر كبير في تكون شخصيته .

ان الذكاء الفطري الذي وهبه الله له ، جعله

(١) ابن حجر ، تهذيب التهذيب ١٢٣/٤ .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٤٠٢/٢ .

يفتح عينيه مبكراً على مأس كثيرة في مجتمعه ، بعضها عاشه الأعمش شخصياً وبعضها راقبه في محيطه عن كثب ، فقد جرّب حياة الرق والعبودية وما يتبعها من ذل واهانة وانكسار ، حتى اذا ما ظفر بحريته وانصرف لطلب العلم ، كانت الكوفة حوله تغلي بالمبادئ السياسية والعصبيات القبلية ، وكوارث الثورات والتمرد . وكان وهو الرجل المسالم الذى نذر حياته لطلب العلم ، يأبى الدخول فى متاهات الكوفة السياسية ، ولكنه يراقب كل ذلك ويتفاعل معه تفاعلاً صامتاً . ويرفض أكثره رفضاً مطلقاً . وكانت أقواله ونواذره ومواقفه من مجتمعه تمثل نوعاً من « الرفض » السلمى لكل ما كان دائراً فى ذلك المجتمع المعقد . ومما لا شك فيه أن الأعمش بمثالياته التى استقاها من مداومة دراسته القرآن الكريم والحديث الشريف قد وصل الى « قناعات » خاصة به ترفض كثيراً مما يدور حوله على الصعيدين السياسى والاجتماعى . فعلى الرغم من أنه كان معتزلاً الاتصال بحكام

عصره وولاتهم ، الا أنه لم يكن يرى التمرد عليهم ، أو الانضمام الى أعدائهم وكانوا يملأون الكوفة . وتحدثنا احدى الروايات عنه انه قال : « قال لي خيثمة (١) تذهب أنت وابراهيم (٢) فتجلسون في المسجد الأعظم ، فيجلس اليكم العريف والشرطي ، فذكرته لابراهيم فقال : نجلس في المسجد فيجلس الينا العريف والشرطي ، أحب من أن نعتزل فيرمينا الناس برأي يهوى » (٣) ، فهما اذن لا يخفيان شيئاً ، ولا داعي لأن يعتزلا الناس طالما أنهما لم يكونا من المناوئين . ثم ها نحن نراه في ثورة زيد بن علي يقال له : لو خرجت ؟ فيرد : « ويلكم ، ما أعرف أحداً أجعله عرضي دونه ، فكيف أجعل ديني دونه ؟ » (٤) .

(١) هو خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة ، من كبار محدثي الكوفة ، أدرك ١٣ رجلاً من أصحاب النبي وهو أستاذ الأعمش ، انظر في ترجمته طبقات ابن سعد ٢٨٦/٦ .

(٢) هو ابراهيم النخعي أحد كبار محدثي الكوفة ت ١٠٦ هـ انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢٧٠/٦ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٢٧٣/٦ .

(٤) أبو نعيم ، حلية الأولياء ٥٠/٥ .

وكأنما توصل الأعمش الى رأي اقتنع به هو
أن فساد الحكم مرتبط بفساد الناس ، فاذا كانت
القاعدة فاسدة فلا سبيل لاصلاح القمة . واذا
كان لا بد من اصلاح فليكن بدءاً بهذه القاعدة ..
نرى ذلك في هذا القول الذى يرويه عنه منصور
ابن أبى الأسود قال : سألت الأعمش عن قوله
تعالى : « وكذلك نولى بعض الظالمين بعضاً بما
كانوا يكسبون » ما سمعتهم يقولون فيه ، قال
سمعتهم يقولون : « اذا فسد الناس أُمِرَّ عليهم
شرارهم » .

وكأنما اختار الأعمش طريقاً آخر فى الاصلاح
هو المشاركة فى اصلاح القاعدة عن طريق نشر
العلم وتبصير الناس بقواعد الدين الحنيف ،
واقرائهم القرآن وبث الحديث الشريف بينهم .

وعلى الرغم من أنه قد تعرض الى استفزازات
كثيرة من قبل السلطة الا أنه لم يستجب لذلك
سواء كان ذلك أيام الأمويين أو أيام العباسيين .
ففى خلافة هشام بن عبد الملك يبعث اليه الخليفة

قائلا : « اكتب لي مناقب عثمان ، ومساوىء علي » فيأخذ الأعمش القرطاس ويدخله في قم شاة عنده تلوكة ويقول للرسول : قل له هذا جوابك ، فيقول له الرسول : انه قد آلى أن يقتلني ان لم آته بجوابك ، ويتحمل عليه اخوانه قائلين : يا أبا محمد افتده من القتل ، فلما ألحوا عليه كتب له :

« أما بعد ، يا أمير المؤمنين ، فلو كانت لعثمان رضي الله عنه مناقب أهل الأرض ما نفعتك ، ولو كانت لعلي رضي الله عنه مساوىء أهل الأرض ما ضرتك فعليك بخويصة نفسك ، والسلام » (١) .

ويمر أبو جعفر المنصور بالكوفة فيبعث في طلبه فيخرج اليه ، فيقول له : يا أبا محمد ألك حاجة؟ فيرد عليه : « أما أنا فليس لي اليك حاجة ، وقد ترى ما الناس فيه من هذه الحال ، فاتق الله فيهم » (٢) .

(١) وفيات الأعيان ٤٠٣/٢ ، وانظر شذرات الذهب ٢٢١/١ .

(٢) اليزيدي ، الامالي ٨٩ .

وفي سنة ١٤٥هـ يخرج محمد بن عبد الله بن حسن على المنصور بالمدينة ، فيكتب أبو جعفر خطاباً الى الأعمش على لسان محمد يدعو الى نصرته ، فيقرؤه الأعمش ويرد على الفور ساخراً : « قد خبرناكم يا بني هاشم ، فاذا أنتم تحبون الثريد » . ويرجع الرسول الى أبي جعفر فيخبره بقوله فيقول : « أشهد أن هذا كلام الأعمش » (١) .

فاذا أضفنا الى ذلك الوضع السياسي تلك التناقضات الاجتماعية الكثيرة التي عاش فيها الأعمش وأثرت على حياته سلباً وإيجاباً ، والتي كانت تثير مشاعره أدركنا أن تلك الضغوط النفسية كانت من الأسباب المباشرة لتلك الحالة من الضيق والتبرم التي سيطرت عليه طوال حياته (٢) والتي نفّس عنها بنوادره الفكهة وكلامه الساخر ومواقفه الصريحة التي تمتاز بالعسارة تارة وبالظرف أحياناً مع من يتعامل معهم .

(١) الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ٥٧٧/٧ .
 (٢) قال في جمع الجواهر ص ٣٦٠ : « وكان سليمان الأعمش من الضجر بحيث اشتهر وانتشر » .

وقد انصبت سخريته على تلك الأصناف من
النماذج البشرية التي لا يطيقها ، والتي تصيبه
حسب قوله بما يسميه « حُمَى الرُّوحِ » وكان
يستعين على بعض هؤلاء بالكلام اللاذع وعلى
بعضهم الآخر بالمزاح الساخر .

موضوعات نوادره :

ان أكثر المناحي التي تستمد منها نوادر
الأعمش هي تلك المتعلقة بحلقات التدريس ..
فله مع تلاميذه مواقف كثيرة ، فهم يطالبونه
بالتحديث فى أوقات لا يراها ملائمة له ، كما
يضايقونه بكثرة الأسئلة والمطالبة بالاعادة
والتكرار ، وهو يأبى ذلك عليهم ، ويسىء اليهم
ولكنهم كانوا يتحملونه لما عنده من فضل العلم
والحكمة ، قال الجاحظ : « وكان الأعمش سىء
الخلق غلقاً ، وكان أصحاب الحديث يضجرونه ،
ويسومونه نشر ما يحب طيه عنهم ، وتكرار
ما يحدثهم به ، ويتنعتونه ، فيحلف لا يحدثهم

الشهر ، والأكثر والأقل » (١) ، ويقول صاحب
« معرفة القراء الكبار : وللأعمش ملح ونوادر
واساءة أخلاق على المحدثين وهم مع ذلك
يحتملون أخلاقه » (٢) .

غير أن هذا العالم الكبير لم يكن يحتمل أن
يصمت عن التحديث شهراً كاملاً ، فكان من
نوادره أنه اذا قاطع تلاميذه ولم يجد أحداً
يحدثه ، أقبل على عنز (أو شاة) له فجعل يحدثها
حتى ضرب بها المثل فقيل : كعنز الأعمش ، لمن
يُنزَل منزلة لا يستحقها (٣) . وكان بعض
أصحاب الحديث يقول : « ليت أنى كنت شاة
الأعمش » (٤) .

وكثيراً ما كان يخرج على تلاميذه متضايقاً
متأففاً ، أتى اليه أصحاب الحديث يوماً فخرج

(١) الجاحظ ، رسائل الجاحظ (كتمان السر وحفظ اللسان) ص ١٤٥ .

(٢) الذهبي ، معرفة القراء الكبار ، ص ٧٩ .

(٣) الثعالبي ، ثمار القلوب ص ١٧١ وقال يضرب بها المثل فيمن يبالغ
من لا يفهم وينزل منزلة لا يستحقها .

(٤) الجاحظ ، المصدر السابق ، الموضع نفسه .

اليهم وقال مازحاً : « لولا أن في منزلي من هو أبغض اليّ منكم ما خرجت اليكم » (١) .

وتشير بعض أخباره الى أن تلاميذه كانوا يجبرونه في بعض الأحيان ، على أن يعلمهم ويكتبوا عنه نظراً لضنه الشديد بما لديه . حتى كانوا يفتعلون له بعض المواقف المخرجة ، فمن ذلك ما يرويه عيسى بن يونس أحد تلاميذه قائلاً : خرجنا في جنازة ورجل يقود الأعمش ، فلما رجعنا عدل به ، فلما أصحّر به ، قال : أتدرى أين أنت ؟ في جبانة كذا وكذا ، ولا أردك حتى تملأ الواحى حديثاً . قال : اكتب ، فلما ملأ الألواح رده ، فلما دخل الكوفة ، دفع ألواح له لانسان ، فلما انتهى الأعمش الى بابه تعلق به ، وقال : خذوا الألواح من الفاسق ، فقال : يا أبا محمد قد فات ، فلما أيس منه ، قال : كل ما حدثك به كذب . قال : أنت أعلم بالله من أن تكذب » (٢) .

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٦/٥ .

(٢) المصدر نفسه ٧٧/٥ .

وَيَصَوِّرُ هَذِهِ الْمَعَانَاةَ الَّتِي يَجِدُهَا مِنْهُ الطَّلَابُ ،
أَحَدُ تَلَامِيذِهِ رَقَبَةً بِنَ مَصْقَلَةٍ ، فَيَخَاطِبُهُ قَائِلًا :
« اَنَا وَاللَّهِ لِنَاتِيكَ فَمَا تَنْفَعُنَا ، وَنَتَخَلَّفُ مِنْكَ فَمَا
تُضِرُّنَا ، وَإِنِ الْوُقُوفُ إِلَيْكَ لَذَلٌ ، وَإِنِ التَّرَكُّكُ
لِحَسْرَةٍ ، تَسْأَلُ الْحِكْمَةَ ، فَكَأَنَّمَا تَسْعُطُ الْحُرْدُلَ .
وَمَا أَشْبَهَكَ إِلَّا بِالصَّمَاخِيقُونَ ، فَإِنَّهُ كَرِيهَ
الشَّرْبَةِ ، نَافِعٌ لِلْمَعْدَةِ » (١) .

وَلَعَلَّ التَّفْسِيرَ الْقَرِيبَ لَمَّا نَلْحِظُهُ عَلَى الْأَعْمَاشِ
مِنَ الْبَخْلِ الشَّدِيدِ بَعَلَّمَهُ أَنَّهُ قَدْ عَانَى كَثِيرًا فِي
سَبِيلِ طَلَبِ هَذَا الْعِلْمِ فَلَمْ تَكُنِ السَّبِيلُ إِلَيْهِ مَيَسَّرَةً
مُسَهَّلَةً كَمَا هِيَ بِالنِّسْبَةِ لغيرِهِ . فَقَدْ بَذَلَ فِي سَبِيلِهِ
الكَثِيرَ مِنْ عَمَلِهِ وَوَقْتِهِ وَرَاحَتِهِ ، وَقَاسَى الْحَرَمَانَ
وَالْفَاقَةَ فِي سَبِيلِهِ . سَأَلَ مَرَّةً ، مَا لَنَا نَرَى حَدِيثَكَ
مُنْقَى؟ فَقَالَ : « لَمَّا فَاتَنِي مِنَ الْعَصَائِدِ بِالْفِدَوَاتِ » .
وَلِذَلِكَ لَمْ يَكُنْ يَرَى أَنَّ يَبْتَذِلَ عِلْمَهُ لِأَوَّلِ طَالِبٍ
يَجُودُ بِهِ عَلَى أَوَّلِ سَائِلٍ .

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤٣٤/٦ وواضح أن آخر هذا الكلام يناقض أوله ، فقوله : نافع للمعدة يناقض قوله : ما تنفعنا ، فتأمل .

وكان يضمن بالحديث غالباً على العامة الذين لا يراهم أهلاً له ، ويرى في ذلك ابتذالاً له ، ويرى أن من واجب العالم أن لا يبتذل علمه لأن في ذلك اساءة الى هذا العلم . لقد امتنع مرة عن تحديث بعض السواد الذين اجتمعوا اليه ، فقبل له يا أبا محمد لو حدثتهم ؟ فقال : « من يُعلِّقُ الدُرَّ على الخنازير ؟ » قال السهمودي مُعلِّقاً على ذلك في « جواهر العقدين » : « فيه الاشارة الى أن الحكمة لا توضع في غير أهلها » (١) .

ولم يكن ضنه بذلك موجهاً الى العامة وحسب وانما كان لا يبتذل هذا العلم حتى عند ولاية عصره ممن لا يراهم أهلاً له ، أو يرى في التعامل معهم انتقاصاً لكرامته وهو الحافظ المحدث . بعث اليه عيسى بن موسى الهاشمي أمير الكوفة بألف درهم وصحيفة ليكتب فيها حديثاً ، فكتب له البسملة وسورة الاخلاص ، ووجه بها اليه . فبعث اليه الأمير قائلاً : يا ابن الفاعلة ، أظننت

(١) الكتاني ، التراتيب الادارية ، ٢١/٢ .

أنى لا أحسن كتاب الله ، فرد عليه : أفضنت أنى
أبيع الحديث ؟ « (١) .

والمجال الثانى الذى تدور حوله نوادره هو
المجتمع بطبقاته المختلفة ، وأعرافه وعاداته ،
والنماذج البشرية التى يزخر بها . وهو بهذه
النوادر شاهدٌ عصره كأنما يسجل باللمحة العابرة
صوراً شتى لمجتمعه . ويبدو الأعمش فى هذه
النوادر ساخراً ، ولعل من أكثر نوادره فكاهة
ومرحاً تلك التى تتعلق بالثقلاء كنماذج بشرية
مبثوثة فى المجتمع . وكان يروى قول جالينوس :
« لكل شيء حمى ، وحمى الرئوح ، النظر الى
الثقلاء (٢) » . ويروى عنه أنه « كان اذا رأى
ثقيلاً شرب الماء ، وقال : النظر الى وجه الثقل
حمى نافضة ، والحمى من فيح جهنم ،
فأبردها بالماء » (٣) .

(١) أبو نعيم ، العلبة ٤٩/٥ ، والذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٧/٥ وفيه
« عيسى بن يونس الهاشمي » وهو خطأ .

(٢) ابن الجوزى ، أخبار الطراف والمتماجنين ، ص ٢٨ .

(٣) العبودى ، الثقلاء ، ص ٤٠ .

ودخل عليه رجل يعوده في مرضه فقال له :
ما أشد ما مرَّ بك في علتك هذه ؟

قال : دخولك ...

ويروى عنه شريك أنه قال : « اذا كان عن
يسارك ثقیل وأنت فی الصلاة فتسلیمة من الیمین
تُجزئُك » .

وسيجد القاریء أن نوادره فی الثقلاء قد
تتعلق بأشخاص معروفین كنادرته حول
أبی حنیفة (١) ونادرته حول ابن ادریس (٢)
وبعضها تتعلق بجنس الثقلاء أو بأشخاص
مجهولين یردون علیه .

وفی نوادره الأخری نجد احتكاكاً بفئات
المجتمع المختلفة فهناك بعض نوادره مع خلفاء
عصره وولاتهم ویمكن أن نسميها بالنوادر
السیاسیة تجوزاً فهو فی هذه النوادر یمتنع علی
هؤلاء الحکام ولكنه لا یصادمهم الا قليلاً .

(١) النادرة رقم ٤٥ .

(٢) النادرة رقم ٥٤ .

وهناك نوادر تتعلق بزواجه وأسرته (١) ، وكثرة من النوادر حول أصدقائه وزملائه وجيرانه وما يجده منهم أو يجدونه منه . ومن أطرفها قصته مع ابراهيم النخعي . . فقد لقي الأعمش ابراهيم النخعي (وكان أعور) في طريق فانصرف معه ، فقال له يا ابراهيم : « ان الناس اذا رأونا قالوا : أعمش وأعور ، قال : وما عليك أن يآثموا ونؤجر » ، قال : « وما عليك أن يسلموا ونسلم » (٢) .

ومن نوادره الطريفة تلك التي حدثت مع أحد الحجامين الحلاقين ، وكان الأعمش أهمل قص شعره بسبب كثرة كلامهم وفضولهم ، وهو أمر أشتهر عن هذه الفئة من الناس الى الوقت الحاضر ، قال ابن ادريس أحد تلاميذه : قلت للأعمش : يا أبا محمد ما يمنعك من أخذ شعرك ؟ قال : كثرة فضول الحجامين ، قلت : فاني أجيئك

(١) انظر النوادر : ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ٢١ .

(٢) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ٥٦/٤ (انظر بقية المصادر في تخريج النادرة رقم ١٥) .

بحجّام لا يكلمك حتى تفرغ ، قال : فاتيت
جنيداً الحجّام - وكان محدثاً - فأوصيته فقال :
نعم ، فلما أخذ نصف شعره ، قال : يا أبا محمد
كيف حديث حبيب ابن ثابت في المستحاضة؟ قال:
فصاح الأعمش صيحة وقام يعدو ، وبقي نصف
شعره أياماً غير مجزوز .

أما مع « الجمالين » فله قول مشهور أصبح
مثلاً وأوشك أن يكون حديثاً هو قوله : « من تمام
الحج ضرب الجمال (١) ، وكأنما يدل بذلك على
أخلاق هذه الفئة من الناس التي لم تكن تعطي
الحق الا بالقوة والقسوة ، وهو أمر ملاحظ في
بعض أفرادها حتى بعد أن تحول الجمال الى
سيارة ! .

وله مع الحائك نادرة لطيفة فقد سأله داود
ابن عمر الحائك : ما تقول في الصلاة خلف
الحائك ؟ قال : لا بأس بها على غير وضوء !! قال

(١) انظر تخريجه في رقم ٨٥ وهو مذكور في بعض كتب الموضوعات
والاحاديث الدائرة على اللسنة .

له : ما تقول في شهادة الحائك ؟ قال : تقبل مع عدلين !. وهي نادرة على مرحها وطرافتها تعكس احتقار المجتمع في ذلك الوقت لبعض الصناعات والحرف .

وكان أبو محمد ، لزهده وورعه ، يكره المظاهر الخادعة ، ويمقت ما تواضع عليه الناس من الاحتفاء بالمظهر دون الجوهر . وله في ذلك مواقف ونوادر ، فمن ذلك أنه دعي الى عرس فنشر فروته ثم جاء ، فردده الحاجب ، فرجع ، فلبس قميصاً وازاراً وجاء ، فلما رآه الحاجب أذن له فدخل ، وجاءوا بالمائدة ، فبسط كفه على المائدة وقال : كل ، فانما أنت دعيت ليس أنا ، وقام ولم يأكل .

ومع ذلك لم يكن يلقي لذلك بالا بل كان يرى أن الأمور بيد الله ، وأن ما كتب له سوف يأتيه سواء لبس الجديد أو الخلق . قال مرة : « استعان بى مالك بن الحارث في حاجة ، فجئت في قبَاء مُخَرَّق ، فقال : لو لبست ثوباً غيره ، فقلت :

امش فانما حاجتك بيد الله ، قال : « فجعل يقول
في المسجد ، ما صرت مع سليمان الا غلاماً (١) .

ومن مظاهر استخفافه بما جرى عليه الناس
من عادات أنه كان يلبس القميص مقلوباً فيجعل
الناعم منه مقابل جلده ويقول : « الناس مجانين
يلبسون الخشن مقابل جلودهم » (٢) .

والى جانب ذلك نرى للأعمش مواقف مزاح
كثيرة ، ومداعبات بريئة مع أصحابه وغيرهم .
قال مرة لجليس له :

« أما تشتهي بناني (٣) زرق العيون ، نقية
البطون ، سود الظهور ، وأرغفة حارة لينة وخلا
حاذقاً » . قال : بلى ، قال : فانهض بنا . قال
الرجل : فنهضت معه ودخل منزله ، قال : فأوماً
الي أن خذ تلك السلة ، قال فكشفها ، فاذا
برغيفين يابسين ، وسكرجة كامح (٤) شبت ،

(١) ابن الجوزي ، أخبار الطراف والمتماجين ص ٣٠ .

(٢) أبو نعيم : الحلية ٤٩/٥ .

(٣) المصدر نفسه ٥١/٥ .

(٤) البناني : ضرب من السمك .

قال : فجعل يأكل ، قال : فقال لى : تعال كل ،
فقلت : وأين السمك ؟ قال : ما عندى سمك ،
انما قلت لك تشتهى ؟ «(١) .

والأعمش الى جانب أنه صاحب نوادر
وطرائف هو أيضاً راوية لبعض النوادر والملح ،
وقد مرت بنا روايته لتلك النادرة مع ابراهيم
النخعي .

أنماط نوادره :

تأتي نوادر الأعمش من الناحية الشكلية على
عدة ضروب ، وأهم ما يميزها ما يأتي :

١ - الحوار :

وهو ملاحظ في النوادر التي تحكى مواقف
معينة بين الأعمش ومخاطبه ، ويكون الحوار
فيها قصيراً غالباً . وبعض هذه النوادر يشبه
مشهداً تمثيلاً سريعاً ينتهى بالسخرية والضحك ،

(١) الجاحظ ، الحيوان ١٨/٢ وابن الجوزى ، أخبار الظراف والمتماجنين
ص ٢٨ .

ومن أمثلة ذلك أنه دخل البصرة فنظر الى قاص
يقص في المسجد فقال القاص : « حدثنا الأعمش
عن أبي اسحاق عن أبي وائل فتوسط الأعمش
الحلقة وجعل ينتف شعر ابطه . فقال له القاص :
يا شيخ ألا تستحي ؟ نحن في علم وأنت تفعل مثل
هذا . فقال الأعمش : الذي أنا فيه خير من الذي
أنت فيه . فقال : كيف ؟ قال : لأنى في سُنَّة
وأنت في كذب . أنا الأعمش وما حدثتك مما
تقول شيئاً (١) .

٢ - الجواب المسكت :

وهذه غالباً ما تكون جملاً قصيرة يرد بها
الأعمش على سؤال يكون رده عبارة عن تعليق
خاطف .

قابله رجل حاسر في الحمام فقال له : متى
ذهب بصرک ؟ فرد عليه فوراً : منذ بدت
عورتک « (٢) .

(١) النادرة رقم ٥٦ .

(٢) النادرة رقم ٣٧ .

٣ - الحركة :

وهي من السمات الأساسية في كثير من نوادره ، وهنا يشترك القول والفعل حتى لتشبه في بعض الأحيان بعض الرسوم (الكاريكاتورية) في المبالغة وتجسيم الحدث بل ان الاشارة والحركة تمثل جانباً مهماً من جوانب المرح والسخرية عنده . فمن ذلك ما يروى عنه من أن رجلاً سأله كيف بت يا أبا محمد ؟ فرد عليه ، فقال له آخر كيف بت ؟ فأخرج مضربته ووضع رأسه عليها وقال : « كذا بت » (١) .

وفي بعض الأحيان يكتفى الأعمش بالحركة دون الكلام ، كما نجده في هذه النادرة : « أتت عليه ليلة الشك فكثر الناس يسألونه عن الصوم ، فضجر ثم بعث الى بيته في ر'مانة ، فشققها ووضعها بين يديه ، فكان اذا نظر الى رجل قد أقبل يريد أن يسأله ، تناول حبة فأكلها ، فكفى الرجل السؤال ونفسه الرد » (٢) .

(١) النادرة رقم ١٧ .

(٢) النادرة رقم ١٤ .

٤ - الأحكام المقررة :

تتخذ بعض أقواله ونوادره شكل الحكم الفقهي ، أو الفتوى ، وفي هذه الحالة تتسم النادرة بالوقار الشكلي ولكنها تنطوى على الكثير من فنون الفكاهة والسخرية كقوله : « اذا كنت في المسجد وكان على يسارك ثقل فتسليمة من اليمين تجزئك » (١) أو قوله : « من تمام الحج ضرب الجمال » (٢) .

(١) النادرة رقم ٣٩ .

(٢) النادرة رقم ٨٤ .

أخباره ونوادره

الاعمش والمجتمع

(١)

قال محمد بن حميد ، حدثنا جرير ، قال :
جئنا الأعمش يوماً ، فوجدناه قاعداً في ناحية ،
فجلسنا في ناحية أخرى ، وفي الموضع خليج من
ماء المطر ، فجاء الأعمش رجل عليه سواد ، فلما
بصر بالأعمش وعليه فروة حقيرة ، قال : قم
فَعَبَّرْنِي هذا الخليج ، وجذب يده وأقامه ، وركبه ،
وقال : (سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له
مقرنين (١)) ، فمضى به الأعمش ، حتى توسط
به الخليج فرمى به ، وقال : (وقل رب أنزلني
منزلاً مباركاً ، وأنت خير المنزلين (٢)) ، ثم خرج
وترك الأسود يتخبط في الماء (٣) .

(١) الزخرف : ١٣ .

(٢) المؤمنون : ٢٩ .

(٣) أبو نعيم ، الحلية ٥٣/٥ برواية الأعمش نفسه ، ابن الجوزي ،
أخبار الظراف والمتماجنين ص ٢٧ وما بعدها ، ابن خلكان ، وفيات الأعيان
٤٠١/٢ وما بعدها واللفظ له .

(٢)

قال سعيد الوراق : كان للأعمش جار كان لا يزال يعرض عليه المنزل ، يقول : لو دخلت فأكلت كسرة وملحاً ، فيأبى عليه الأعمش ، فعرض عليه ذات يوم فوافق جوع الأعمش ، فقال : مُرَّ بنا ، فدخل منزله ، فقرب إليه كسرة وملحاً ، اذ سأل سائل ، فقال له رَبُّ المنزل : بورك فيك ، فأعاد عليه المسألة ، فقال : بورك فيك ، فلما سأل الثالثة ، قال له : اذهب والا والله خرجت اليك بالعصا ، قال : فناداه الأعمش : اذهب ويحك ، فوالله ما رأيت أحداً أصدق مواعيد منه ، هو منذ سنة يعدني على كسرة وملح ، ولا والله ما زادني عليهما (١) .

(٣)

قال عيسى بن يونس : أتى الأعمش أضياف فأخرج اليهم رغيفين فأكلوهما ، فدخل فأخرج

(١) ابن الجوزى ، أخبار الطراف والمتماجنين ص ٢٨ . وقد رويت هذه النادرة أيضاً عن ابن المقفع وشيخ من البخلاء في العقد الفريد ٤٣٧/٦ . وهي بكلام الأعمش أشبه .

لهم نصف حبل من قَت فوضعه على الخوان وقال:
« أكلتم قوتنا فهذا قوت شاتى فكلوه » (١) .

(٤)

قال الأعمش لجليس له : أما تشتهي
بنانى (٢) ، زرق العيون ، نقية البطون ، سود
الظهور ، وأرغفة حارة لينة ، وخلا حاذقاً ؟
— قال : بلى .

— قال : فانهض بنا .

— قال الرجل : فنهضت معه ، ودخل منزله ،
وقال : فأوماً الي أن خذ تلك السلة ، قال :
فكشفها ، فاذا برغيفين يابسين ، وسُكَّرَجَة
كامخ شِبَث (٣) ، قال : فجعل يأكل . فقال لى :
تعال ، كل ، فقلت وأين السمك ؟ قال : ما عندى
(سمك) انما قلت لك : تشتهي ؟! (٤) .

(١) الذهبى ، تاريخ الاسلام ٧٦/٥ .

(٢) البناني : جمع بني ، ضرب من السمك .

(٣) السكرجة فارسية معربة ، ترجمتها : مقرَّب الخل . انظر الجواليقي
المعرب من الكلام الأعجمي ، ص ٢٧ ، والكامخ من مشهيات
الطعام . والشبث من أنواع البقول .

(٤) الجاحظ ، الحيوان ١٨/٣ ، وانظر ابن الجوزى ، اخبار الطراف
والمتجانين ص ٢٨ .

(٥)

عن ابن البواب مولى المنصور ، قال : كتب أبو جعفر الى الأعمش كتاباً على لسان محمد (١) يدعوه الى نصرته ، فلما قرأه ، قال : « قد خبرناكم يا بنى هاشم ، فاذا أنتم تحبون الثريد » . فلما رجع الرسول الى أبى جعفر فأخبره قال : أشهد أن هذا كلام الأعمش (٢) .

(٦)

طلبت بنت الأعمش من الأعمش حاجة فحجبها بالرد ، فقالت : والله ما أعجب منك ، ولكنى أعجب من قوم زوجوك (٣) .

(٧)

قال سليمان الأعمش لابنه : اذهب فاشتر لنا حبلاً يكون طوله ثلاثين ذراعاً ، فقال : يا أبة فى عرض كم ؟

(١) هو محمد بن عبد الله بن حسن ، خرج على المنصور بالمدينة سنة ١٤٥ هـ .

(٢) الطبرى ، تاريخ الرسل والملوك ٥٧٧/٧ .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤٣٣/٦ .

قال : فى عرض مصيبتى فيك (١) .

(٨)

قال رقية بن مصقلة : سفه علينا الأعمش
يوماً ، فقالت امرأته من وراء الستر ، احملوا
عنه ، فوالله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة الا
مخافة أن يلطم كَرِيَّهْ أو يشتتم رفيقه (٢) .

(٩)

جرى بينه وبين زوجته كلام ، وكان يأتيه
رجل يقال له : أبو ليلي ، مكفوف فصيح ، يتكلم
بالاعراب يتطلب الحديث منه ، فقال : يا أبا ليلي،
امرأتى نشزت علي ، وأنا أحب أن تدخل عليها
فتخبرها مكانى من الناس وموضعى عندهم ،
فدخل عليها ، وكانت من أجمل أهل الكوفة ،
فقال : يا هنتاه ، ان الله قد أحسن قَسَمَكَ ، هذا
شيخنا ، وسيدنا ، وعنه نأخذ أصل ديننا ،
وحلالنا وحرامنا ، فلا يفرنك عموشة عينيه ،

(١) ابن الجوزى ، أخبار الطراف والمتماجين ٦١ .

(٢) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤٣٣/٦ .

ولا حموشة ساقيه ، فغضب الأعمش وقال :
يا أعمى ، يا خبيث أعمى الله قلبك كما أعمى
عينيك ، قد أخبرتها بعيوبى كلها ، اخرج من
بيتى (١) .

(١٠)

وكيع قال : راح الأعمش الى الجمعة ، وقد
قلب فروة جلدها على جلده ، وصوفها الى خارج ،
وعلى كتفيه منديل الخوان مكان الرداء (٢) .

(١١)

قال صفى بن غياث : رأيت الأعمش خارجاً
الى العيد على حمار مقطوع الذنب قد سدل
رجليه من جانب (٣) .

(١٢)

قال رجل من تلاميذ الأعمش : صنعت للأعمش

(١) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٤٠١/٢ ، ابن العماد ، شذرات
الذهب ٢٢١/١ .

(٢) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ٣٠١/١ ، وابن قتيبة ، المعارف
ص ٤٩٠ ، والخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٦/٩ .

(٣) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ٢٦٧/١ .

طعاماً ثم دعوته فمضى معي وأنا أقوده حتى سقطت رجله في حفرة يعملها الصبيان للكرة ، فقال : ما هذا ؟ قلت : حفرة يعملها الصبيان للكرة ، قال : لا ، ولكنك حفرتها لقطع رجلى فيها . والله لا أكلت عندك يومى هذا طعاماً . قال : فحملت الطعام اليه ثم صنعت بعد ذلك طعاماً ودعوته اليه ، فقال : ادخل بنا الحمام قبل ذلك ، فأدخلته الحمام ، فلما جئت أن أصب الماء الحار على رأسه ، قال : ما دعاك الى هذا ؟ أردت أن تسليخ قفائي ، والله لا أكلت عندك يومى هذا طعاماً ، فحملت الطعام اليه (١) .

(١٣)

قال ابن نمير : جاء رجل الى الأعمش فقال : كلم لى فلاناً ، لرجل كان يشرب الخمر ، قال والله ما كلمته قط ، قال : انه قد أخذنى فى الخراج ، فأرجو ان كلمته أن يقبل ، قال : فجاءه ، وكان بين أيديهم خمر يشربونه ، قال : فقال الرجل :

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤٣٤/٦ .

لا سقينه خمراً قبل أن يخرج . قال : فرفعوه ،
فدخل الأعمش ، فكلمه فقال : نعم ، فدعا
بالصحيفة فمحا ما كان عليه ، وقال : تغد
يا أبا محمد ، قال : فتغدى فقال : اسقوني ماء ،
فقال الرجل : هات نبیذاً يا غلام ، قال : لا ،
اسقوني ماء ، ثم قال : اسقوني ماء ، فقال
الرجل : هات نبیذاً يا غلام ، فقال : لا ،
اسقوني ماء ، فقال الرجل : أليس قال : اذا
دخلت على أخيك فكل من طعامه ، واشرب من
شرابه ، فقال الأعمش : لست أنت من أولئك ! .
فخرج الأعمش ، ولم يشرب الماء (١) .

(١٤)

أتت ليلة الشك من رمضان ، فكثر الناس على
الأعمش يسألونه عن الصوم ، فضجر ، ثم بعث
الى بيته فى رمانة فشققها ، ووضعها بين يديه ،
فكان اذا نظر الى رجل قد أقبل يريد أن يسأله

(١) أبو نعيم ، حلية الأولياء ٤٨/٥ .

تناول حبة فأكلها ، فكفى الرجل السؤال ونفسه
الرد (١) .

(١٥)

كان ابراهيم النخعي في طريق ، فلقيه
الأعمش فانصرف معه فقال له : يا ابراهيم ، ان
الناس اذا رأونا قالوا : أعمش وأعور . قال :
(و) ما عليك أن يأموا ونؤجر ، قال : وما عليك
أن يسلموا ونسلم (٢) .

(١٦)

مرض الأعمش فأبرمه الناس بالسؤال عن
حاله ، فكتب قصته في كتاب وجعله عند رأسه ،
فاذا سأل أحد قال : عندك القصة في الكتاب
فاقرأها (٣) .

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤٣٣/٦ .

(٢) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ٥٦/٤ ، وابن عبد ربه ، العقد
الفريد ٢٣٧/٢ ، وابن خلكان ، وفيات الاعيان ٤٠١/٢ باختلاف يسير .

(٣) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤٥٠/٢ .

(١٧)

سَلَّمَ عَلَيْهِ رجل من أصحابه ، وقد وجد علة ،
فقال : كيف بت يا أبا محمد ؟ فرد عليه ، ثم
قال له الآخر : كيف بت ؟ فأخرج مضربته فوضع
رأسه عليها وقال : كذا بت (١) .

(١٨)

قال اسحاق الأزرق ، قال رجل للأعمش :
كيف بت البارحة ؟ قال : فدخل وجاء بحصير
ووسادة ثم استلقى ، وقال : كذا (٢) .

(١٩)

قال له داود بن عمر الحائك : ما تقول في
الصلاة خلف الحائك ؟
فقال : لا بأس بها على غير وضوء .
فقال : ما تقول في شهادة الحائك ؟
فقال : تقبل مع عدلين (٣) .

(١) الحمري ، جمع الجواهر في الملح والنوادر ص ٣٦٠ ، وانظر
(٢) ابن الجوزي ، أخبار الظراف والمتماجنين ص ٢٨ .
ابن الجوزي ، أخبار الظراف والمتماجنين ص ٢٨ .
(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٤٠٢/٢ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام
٧٦/٥ .

(٢٠)

قال ابن ادريس : قلت للأعمش : يا أبا محمد
ما يمنعك من أخذ شعرك ؟

قال : كثرة فضول الحجامين .
قلت : فاني أجيئك بحجّام لا يكلمك حتى
يفرغ .

قال : فأتيت جنيداً الحجام — وكان محدثاً —
فأوصيته فقال : نعم ، فلما أخذ نصف شعره ،
قال : يا أبا محمد كيف حديث حبيب بن أبي ثابت
في المستحاضة ؟ . قال : فصاح الأعمش صيحة ،
وقام يعدو ، وبقي نصف شعره أياماً غير
مجزوز (١) .

(٢١)

جاء رجل يطلبه في منزله ، ووصل وقد خرج
مع امرأته الى المسجد فوجدهما في الطريق ،
فقال : أيكما الأعمش ؟

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ، ٧٦/٥ ، وبصيفة أخرى في العقد
الفريد ٤٣٤/٦ .

فقال الأعمش : هذه ، وأشار الى المرأة (١) .

(٢٢)

اغتاب الأعمش رجلا من أصحابه ، فطلع الرجل على هيئة ذلك ، فقال له رجل من أصحابه : قل له ما قلته حتى لا يكون غيبة ، فقال له : قل له أنت حتى لا تكون نميمة (٢) .

(٢٣)

جاء شبيب بن شيبة وأصحاب له الى الأعمش فنادوه على بابہ : يا سليمان اخرج الينا ، فقال الأعمش من داخل : من أنتم ؟ قالوا : نحن الذين ينادونك من وراء الحجرات . فقال الأعمش من داخل : أكثرهم لا يعقلون (٣) .

(٢٤)

خرج الأعمش ذات يوم من منزله بسحر فمر

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٤٠١/٢ .

(٢) المرتضى ، الامالي ٢٩١/١ ، ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤٣٧/٦ .

عن رقية بن مصقلة ورجل معه ، ورقية من تلاميذ الأعمش ولا يبعد أن يكون راويا لها .

(٣) أبو نعيم ، حلية الاولياء ٥٤/٥ .

بمسجد بنى أسد وقد أقام المؤذن الصلاة ، فدخل
 يصلى ، فافتتح أمامهم البقرة فى الركعة الأولى ،
 ثم قرأ فى الثانية آل عمران . فلما انصرف قال
 له الأعمش : أما تتقى الله ، أما سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول : « من أمّ الناس
 فليخفف فان خلفه الكبير والضعيف وذو الحاجة »
 فقال الامام : قال الله تعالى : (وانها لكبيرة الا
 على الخاشعين) (١) فقال الأعمش : فأنا رسول
 الخاشعين اليك أنك ثقيل (٢) .

(٢٥)

عن حمد بن عبد الرحمن عن الأعمش ، قال :
 استعان بى مالك بن الحارث فى حاجة ، فجئت فى
 قباء مخرق ، فقال : لو لبست ثوباً غيره ، فقلت :
 امش ، فانما حاجتك بيد الله ، قال : فجعل يقول
 فى المسجد ، ما صرت مع سليمان الا غلاماً (٣) .

(١) البقرة : ٤٥ .

(٢) أبو نعيم ، حلية الاولياء ٣/٥ ، وابن عبد ربه ، العقد الفريد
 ٣٧٣/٢ باختصار .

(٣) أبو نعيم ، الحلية ص ٥٩/٥ - ٥٠ .

(٢٦)

قال جرير : دُعِيَ الأعمش الى عرس ، فنَشِرَ فروته ثم جاء ، فرده الحاجب ، فرجع فلبس قميصاً وازاراً وجاء ، فلما رآه الحاجب أذن له ، فدخل ، وجاءوا بالمائدة ، فبسط كفه على المائدة وقال : كل ، فانما أنت دعيت ليس أنا ، وقام ولم يأكل (١) .

(٢٧)

أبو هشام الرفاعي ، قال : سمعت أبا بكر بن عياش يقول : رأيت الأعمش يلبس قميصاً مقلوباً ، فيقول : الناس مجانين يلبسون الخشن مقابل جلودهم (٢) .

(٢٨)

قال يحيى بن سعيد الأموي : سمعت الأعمش يقول لخالد بن صفوان : شعرت أن منزلك لا يعرف الا بى ، حتى يقال : عند منزل الأعمش ،

(١) ابن الجوزى ، اخبار الطرافى والمتماجنين ص ٣٠ .

(٢) أبو نعيم ، العليلة ٥١/٥ .

فقال خالد : صدقت ، مثل حمام عنتره ، ويقال :
وردان وبيطان (١) .

(٢٩)

قال أبو معاوية الضرير : بعث هشام بن
عبد الملك الى الأعمش : أن أكتب لي مناقب
عثمان ، ومساوىء علي ، فأخذ الأعمش
القرطاس وأدخلها في فم شاة فلاكتها وقال
لرسوله : قل له : هذا جوابك . فقال له الرسول :
انه قد آلى أن يقتلني ان لم آته بجوابك ، وتحمل
عليه باخوانه ، فقالوا له : يا أبا محمد افتده من
القتل ، فلما ألحوا عليه كتب له :

« بسم الله الرحمن الرحيم ، أما بعد يا أمير
المؤمنين ، فلو كانت لعثمان رضي الله عنه مناقب
أهل الأرض ما نفعتك ، ولو كانت لعلي رضي الله
عنه مساوىء أهل الأرض ما ضرتك ، فعليك
بخويصة نفسك والسلام » (٢) .

(١) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ٢١٣/٢ .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٤٠٣/٢ ، وانظر ابن العماد ،
شذرات الذهب ٢٢١/١ .

(٣٠)

عن عيسى بن يونس ، قال : بعث عيسى بن موسى (الهاشمي ، أمير الكوفة (١)) بألف درهم الى الأعمش ، وصحيفة ليكتب له فيها حديثاً ، فأخذ الأعمش الألف درهم وكتب في الصحيفة ، بسم الله الرحمن الرحيم ، قل هو الله أحد ... حتى ختمها ، وطوى الصحيفة ، وبعث بها اليه ، فلما نظر فيها بعث اليه : يا ابن الفاعلة ظننت اني لا أحسن كتاب الله ، فكتب اليه الأعمش : أظننت أني أبيع الحديث ؟ ولم يكتب له ، وحبس المال لنفسه (٢) .

(١) انو نعيم ، حلية الاولياء ٤٩/٥ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ١٣٢ هـ ، انظر الطبري : ٤٥٨/٨ . وهو عيسى بن موسى بن محمد بن علي ابن أخ أبي العباس السفاح ، عهد اليه السفاح بالخلافة بعد أبي جعفر المنصور ، لكن أبا جعفر اضطره للتنازل للمهدي ، وقيل دس له بعض ما يتلفه عندما امتنع عن التنازل . وكان علي ولاية الكوفة ١٣ سنة وقد عزل أبو جعفر سنة ١٤٧ هـ . انظر الطبري ٨/ص ٩ و ١١ و ٢٥ .

(٢) زيادة من تاريخ الاسلام ، وقد ولي عيسى بن موسى الكوفة سنة ٧٧/٥ .

(٣١)

حدثنا أبو حرب ، قال : سمعت عبد الله بن داود الحريبي يقول : مر أبو جعفر فبعث الى الأعمش ، فخرج اليه ، فقال : يا أبا محمد ألك حاجة ؟ فقال : أما أنا فليس لي اليك حاجة ، وقد ترى ما الناس فيه من هذه الحال فاتق الله فيهم .

قال أبو حرب ، وكان الناس في ذلك الزمان يموتون جوعاً ، وكان يباع قفيز دقيق بدانق ، ولم تكن دراهم (١) .

(٣٢)

منصور بن أبي الاسود ، قال : سألت الأعمش عن قوله تعالى : « وكذلك نولي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون » ، ما سمعتهم يقولون فيه ؟ قال : سمعتهم يقولون : اذا فسد الناس أمر عليهم شرارهم (٢) .

(١) اليزيدي ، الامالي ، دار المعارف المشانية ١٣٦٩ هـ ص ٨٩-٩٠ .

(٢) أبو نعيم ، الحلية ٥٠/٥ - ٥١ .

(٣٣)

حدثنا مندل عن الأعمش قال : قال لي
خيثمة (١) : تذهب أنت وإبراهيم (٢) فتجلس في
المسجد الأعظم فيجلس اليكم العريف والشرطي .
فذكرته لإبراهيم فقال : نجلس في المسجد
فيجلس إلينا العريف والشرطي ، أحب من أن
نعتزل فيرمينا الناس برأي يهوى (٣) .

(٣٤)

عن أبي مسلم بن أحمد بن عبد الله ، حدثني
أبي ، قال : أمر عيسى بن موسى للقراء بصلة ،
قال : فاتوا وقد لبسوا ، قال : وجاء الأعمش ،
وعليه ثياب قصار إلى أنصاف ساقيه ، ورجل
يقوده ، فلما دخل الدار ، قال ههنا ابن أبي

(١) هو خيثمة بن عبد الرحمن بن أبي سبرة : من كبار محدثي
الكوفة ، أدرك ١٣ رجلا من أصحاب النبي وهو أستاذ الأعمش . انظر في
ترجمته طبقات ابن سعد ٢٨٦/٦ .

(٢) هو إبراهيم النخعي : أحد كبار محدثي الكوفة ، توفي سنة
٩٦ هـ . انظر ترجمته في طبقات ابن سعد ٢٧٠/٦ .

(٣) ابن سعد ، الطبقات ٢٧٣/٦ .

ليلي (١) ، ههنا ابن شبرمة (٢) ، أريحونا من هذه
الحيطان الطوال . قال عيسى : ما دخل علينا اليوم
قارئ غير هذا ؟ عجلوا له (٣) .

(٣٥)

حدثنا أبو هشام قال : سمعت عمي يقول :
قال عيسى بن موسى لابن أبي ليلى (٤) : أجمع
الفقهاء ، قال فجمعهم ، فجاء الأعمش في جبة
فرو ، وقد ربط وسطه بشريط ، فأبطأوا ، فقام
الأعمش فقال : ان أردتم أن تعطونا شيئاً ، والا
فخلوا سبيلنا . فقال : يا ابن أبي ليلى ، قلت لك
تأتي بالفقهاء ، تجيء بهذا ؟ قال : هذا سيدنا ،
هذا الأعمش (٥) .

(١) هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى من نسل أحيحة بن الجلاح
الأنصاري ، ولي القضاء لبني أمية ولبني المباس أيام ولاية عيسى بن
موسى الكوفة ، وذكر ابن خلكان أنه ظل قاضياً على الكوفة حتى وفاته
سنة ١٤٨ هـ . وفي الطبري ، ٤٧٣/٧ أنه ظل قاضياً حتى سنة ١٣٨ هـ .
توفي سنة ١٤٨ هـ . انظر الطبقات لابن سعد ٣٥٨/٦ ، وابن خلكان ،
وفيات الأعيان ١٧٩/٤ .

(٢) هو عبد الله بن شبرمة الضبي . كان قاضياً للكوفة سنة ١٢٠ هـ
وتوفي سنة ١٤٤ هـ . انظر الطبري ١٥٩/٧ ، وانظر ترجمته في طبقات
ابن سعد ٣٥١/٦ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٨/٩ .

(٤) هو قاضي الكوفة المشار اليه في هامش النادرة السابقة .

(٥) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٨/٩ .

(٣٦)

عن عمر بن علي المقدمي قال : جاء الحجاج ابن أرطاة (١) فاستأذن علي الأعمش ، فقال : قولوا له : أبو أرطاة بالباب ، قال : فقال : أيكتنى علي ، أيكتنى علي ، فلم يأذن له (٢) .

(٣٧)

دخل الحمام يوماً ، وجاء رجل حاسر فقال له الرجل : متى ذهب بصرك ؟ فقال : مذ بدت عورتك ! (٣) .

(٣٨)

حدثنا أبو العباس ، قال : قال الأصمعي عن أبيه . قال : قال سليمان الأعمش ، أعطاني

(١) هو الحجاج بن أرطاة بن ثور بن هبة ، ينتهي نسبه الى مذحج ، وكان شريفاً مرياً . قال عنه ابن سعد : « كان في صحابة أبي جعفر فضله الى المهدي فلم يزل معه حتى توفي بالري ، والمهدي بها يومئذ ، في خلافة أبي جعفر ، وكان ضميماً في الحديث » . انظر الطبقات ٣٥٩/٦ . وقيل أنه هو الذي خط مسجد بغداد الجامع بأمر من أبي جعفر المنصور ووضع أسسه سنة ١٤٦هـ . انظر الطبري ، ٦٥٢/٧ .

(٢) ابن سعد ، الطبقات ، ٢٤٢/٦ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٤٠١/٢ .

أبو الضبار الكاهلي دراهم أضراب له بها ، ثم
جاءني بعد أيام فقال : أرني دراهمي ، فاجتلبتها
له فأعطيته غير نقده ، فجاء بها في طرف ثوبه
فقال : يا سليمان بن مهران ، أعطيتك دراهم
طازجة كأنما جرى خلالها البان شول شاتية ،
وجئتني بها سوداء مكسرة ، كأنها الأظفار ،
جرى خلالها دخان الطرفاء ، لا حاجة لي بها ،
ورمي بها (١) .



(١) ثعلب ، مجالس ثعلب ، ٦١٥-٦١٦ .

الأعمش والثقلاء

(٣٩)

قال شريك : سمعت الأعمش يقول : اذا كان
عن يسارك ثقیل وأنت فی الصلاة فتسلیمة عن
اليمين تجزئك (١) .

(٤٠)

قال أبو الحسن المدائني :

جاء رجل الى الأعمش فقال : يا أبا محمد ،
اكتريت حماراً بنصف درهم وأتيتك لأسألك عن
حديث كذا وكذا .

فقال : اكرر حماراً بالنصف الآخر وارجع (٢) .

(١) ابن الجوزي ، أخبار الطراف والمتماجنين ص ٢٨ .

(٢) السمعاني ، أدب الإملاء والاستملاء ص ٨٣ .

(٤١)

قال الأعمش : وقال جالينوس : لكل شيء
حُمى ، وحُمى الروحِ النظر الى الثقلاء (١) .

(٤٢)

قال الربيع بن نافع : كنا نجلس الى الأعمش
فنقول : في السماء غيم يعنى ههنا من نكره (٢) .

(٤٣)

عاده جماعة ، فأطالوا الجلوس عنده ، فضجر
منهم ، فأخذ وسادته وقام ، وقال : شفا الله
مريضكم بالعافية (٣) .

(٤٤)

كان الأعمش اذا حضر مجلسه ثقیل يقول :

فَمَا الْفِيلُ تَحْمِلُهُ مَيْتًا
بِأَثْقَلٍ مِنْ بَعْضِ جُلَّاسِنَا (٤)

(١) ابن الجوزى ، أخبار الطرافى والمتماجنين ص ٢٨ .

(٢) ابن الجوزى ، أخبار الطرافى والمتماجنين ص ٣٠ .

(٣) ابن خلكان ، وفیات الاعیان (ط. احسان) ٤٠٢/٢ .

(٤) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٢٩٦/٢ .

(٤٥)

يقال : ان الامام أبا حنيفة رضي الله عنه ،
عاده يوماً في مرضه ، فطوّل القعود عنه ، فلما
عزم على القيام ، قال له : ما كأني الا ثَقُلْتُ
عليك ، فقال : والله انك لثَقِيل علي وأنت في
بيتك (١) .

(٤٦)

قال شُعْبَة : كان الأعمش اذا رأى ثقيلاً قال
له : كم عزمك تقيم في هذا البلد ؟ (٢) .

(٤٧)

روى الحافظ المنذرى في تاريخه بسنده عن
داود الطائي ، قال : كان الأعمش اذا رأى ثقيلاً
شرب الماء وقال : النظر الى وجه الثَقِيل حُمَى
نافضة والحُمَى مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ ، فَأَبْرَدَهَا بِالْمَاءِ (٣) .

(١) ابن خلكان ، وفيات الأعيان ٤٠٢/٢ . وانظر ابن الجوزي ،
أخبار الطراف والمتماجنين ص ٣٠ ، وابن عبد ربه ، العقد الفريد
٢٩٦/٢ .

(٢) ابن الجوزي ، أخبار الطراف والمتماجنين ص ٢٩ ، ابن خلكان ،
وفيات الأعيان ٤٠٢/٢ .

(٣) العبودي ، الثقلاء ص ٤٠ .

(٤٨)

قال قيس بن الربيع ، كنا عند الأعمش ،
فدخل استثقالا لنا ، فما لبث أن رجع وقال :
فررت منكم الى البيت فاذا ثم من هو أثقل منكم ،
فرجعت اليكم ، يعنى زوج ابنته (١) .

(٤٩)

وروى عن سفيان بن عيينة قال : كان الأعمش
يدع أصحاب الحديث ويذهب الى حائك في جواره
يحدثه ، استثقالا لهم (٢) .

(٥٠)

سمع الأعمش كلام ثقیل فقال : من هذا الذى
يتكلم وقلبي يتألم (٣) .

(١) المبودى ، الثقلاء ص ٢٠٩ .

(٢) المبودى ، الثقلاء ص ١٧٩ .

(٣) المبودى ، الثقلاء ص ١٧٨ .

(٥١)

ذكر الأعمش ثقيلًا كان يجلس الى جانبه
فقال : والله انى لأبغض شقي الذى يليه (١) .

(٥٢)

قال الأعمش : ما نظرت الى ثقيل الا اشتكت
عينى ، وقال : ربما سألنى ثقيل عن مسألة
فأنساها في الوقت لما ينالنى منه (٢) .

(٥٣)

عن الهيثم بن عدى ، قال : قيل للأعمش : مم
عمشت عيناك ؟ قال : من النظر الى الثقلاء (٣) .

(٥٤)

قال عمر بن حفص بن غياث ، حدثنى أبى ،
قال : قال لى الأعمش : اذا كان غد فاغد على
حتى أحدثك عشرة أحاديث ، أو أطعمك عَصيدة ،

(١) المبودى ، الثقلاء ص ٢٠٤ .

(٢) المبودى ، الثقلاء ص ١٩١ .

(٣) ابن الجوزى ، أخبار الطراف والمتماجنين ص ٢٨ .

والشرط لا تجيء معك بثقيل ، قال حفص :
فقدوت أريد الأعمش ، فلقيني ابن ادريس ،
فقال لي : أين تريد ؟ فقلت : الى الأعمش ، قال :
فامض بنا ، قال : فلما بَصَرَ بنا الأعمش دخل الى
منزله ، وأجاف الباب ، وجعل يقول من داخل :
يا حفص ، لا تأكل العصيدة الا بجوز ؟ ألم أقل
لك : لا تجئني بثقيل ؟ (١) .

(٥٥)

دخل على الأعمش رجل يعودده ، فقال له :
ما أشد ما مرَّ بك في علتك هذه ؟
قال : دخولك (٢) .

(١) ابن الجوزي ، أخبار القراف والمتماجنين ص ٢٩-٣٠ .

(٢) ابن الجوزي ، أخبار القراف والمتماجنين ص ٢٨-٢٩ .

في حلقات التدريس

(٥٦)

عن الطرطوشي ، لما دخل سليمان بن مهران
الأعمش البصرة نظر الى قاص يقص في المسجد ،
فقال : حدثنا الأعمش عن أبي اسحاق ، عن
أبي وائل ، فتوسط الأعمش الحلقة وجعل ينتف
ابطه . فقال له القصاص : يا شيخ ، ألا تستحي ،
نحن في علم وأنت تفعل مثل هذا . فقال الأعمش :
الذي أنا فيه خير من الذي أنت فيه . قال كيف ؟
قال : لأنى فى سُنَّة ، وأنت فى كذب ، أنا الأعمش
وما حدثتك مما تقول شيئاً (١)

(٥٧)

وكان الأعمش سيء الخلق غلقاً ، وكان أصحاب
الحديث يُضَجِرُّونه ، ويسومونه نَشْرَ ما يحب
طيه عنهم ، وتكرار ما يحدثهم به ، ويتنعتونه ،

(١) القارى ، ملا علي ، الاسرار المرفوعة ص ٥٦ .

فيحلف لا يحدثهم الشهر ، والأكثر والأقل . فإذا فعل ذلك ، ضاق صدره بما فيه ، وتطلعت الأخبار الى الخروج منه ، فيقبل على شاة كانت له فيحدثها الاخبار ، والفقہ حتى كان بعض أصحاب الحديث يقول : ليت انى كنت شاة الأعمش (١) .

(٥٨)

قدم على الأعمش بعض السواد فاجتمعوا اليه ، فأبى أن يحدثهم . فقيل له : يا أبا محمد : لو حدثتهم . فقال : مَنْ يعلق الدُرَّ على الخنازير ؟ (٢) قال السيد السهمودي في « جواهر العقدين » فيه الاشارة الى أن الحكمة لا توضع في غير أهلها (٣) .

(١) الجاحظ ، وسائل الجاحظ (كتمان السر وحفظ اللسان) ص ١٤٥ .

وانظر الثعالبي ، ثمار القلوب ص ١٧١ . (عنز الأعمش) « فيها يضرب المثل فيمن يخاطب من لا يفهم وينزل منزلة لا يستحقها » .

(٢) في جامع بيان العلم وفضله ١٠٨/١ أن القول عن شعبة بن الحجاج بلفظ : « أتى الأعمش وأنا أحدث قوما فقال : « ويحك يا شعبة ، تعلق اللؤلؤ في أذن الخنازير » .

(٣) الكتاني ، التراتيب الادارية ٢١/٢ ، أبو نعيم ، حلية الاولياء ٥٢/٥ . وانظر ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ١٠٨/١ .

(٥٩)

أخبرنا موسى بن اسماعيل عن أبي عوانة :
قلت للأعمش : ان لي اليك حاجة ، قال :
وما حاجتك ؟ قال : قلت : حاجتي ان أنت لم
تقضها فلا تغضب علي ، قال : ليس قلبي في يدي
فأغضب عليك أولاً ، فاما أن يضرك غضبي سرّاً
أو علانية ، قال : قلت : املِ عليّ ، قال :
لا أفعل (١) .

(٦٠)

جاء سفيان بن سعيد الى الأعمش فسَلَّم عليه ،
فقال الأعمش : كيف أنت يا أبا عبد الله ؟ كيف
الكاركاه (٢) بلغني أنه عامر ، وكان في أول
ما أخذ سفيان الحديث ، فقال له سليمان : لا تدع
المزاح يا أبا محمد على حال ، قال : ما جاء بك ؟
قال : حديث بلغني أنك تحدث به ، لا تزال

(١) ابن سعد ، الطبقات ٢/٢٨٨ . وانظر الذهبي ، تاريخ الاسلام
٧٦/٥ .

(٢) الكاركاه : كلمة فارسية تعني الحانوت أو الدكان ، معجم
هنداوى ص ٢٥١ .

تجيء بالشيء ، فقال الأعمش : ما هو ؟ فقال :
قلت ان ابن عمر قبل هدايا المختار ، فقال : أما
سمعت بهذا بعد ؟ قال : لا فقال له الأعمش :
ثنا حبيب بن أبي ثابت ، قال : رأيت هدايا
المختار تأتي ابن عباس وابن عمر فيقبلانها (١) .

(٦١)

روى علي بن عثام عن أبيه ، قال : قيل
للأعمش : ألا تموت فنحدث عنك ؟ فقال : كم
من حَب (٢) اصبهاني قد انكسر على رأسه
كيزان " كثيرة (٣) .

(٦٢)

كان لطيف الخلق مزاحاً ، جاءه أصحاب
الحديث يوماً ليسمعوا عليه ، فخرج اليهم ، وقال :

(١) أبو نعيم ، الحلية ٥/٥٤ .

(٢) في الذهبي ، معرفة القراء الكبار « كم من جب » وهو تصحيف .

(٣) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٥/٧٦ ، والذهبي ، معرفة القراء الكبار
ص ٧٩ .

لولا ان في منزلي من هو أبغض الي منكم ما خرجت اليكم (١) .

(٦٣)

قال حفص بن غياث : رأيت ادريس الأودي جاء بابنه عبد الله الى الأعمش ، فقال : يا أبا محمد... هذا ابني ، ان من علمه بالقرآن ، من علمه بالفرائض ، من علمه بالشعر ، ان من علمه بالنحو ، ان من علمه بالفقه ، والأعمش ساكت . ثم سأل الأعمش عن شيء فقال : سل ابنك (٢) .

(٦٤)

عن الحسين بن واقد ، قال : قرأت على الأعمش فقلت له : كيف رأيت قراءتي ، قال : ما قرأ عليّ عِلجٌ " أقرأ منه (٣) .

(٦٥)

عن الكسائي ، قال : أتى الأعمش رجل ،

(١) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٦/٥ ، ابن خلكان ، وفيات الاعيان ١٣٦-١٣٧/٢ .

(٢) ابن الجوزي ، اخبار الطرافي والمتماجين ص ٣٠ .

(٣) أبو نعيم ، حلية الأولياء ٤٧/٥ .

فقال : اقرأ عليك ؟ قال : اقرأ ، وكان الأعمش يقرأ عليه عشرون آية ، فقرأ عليه عشرين وجاوز ، فقال : لعله يريد الثلاثين ، فجاوز الثلاثين حتى بلغ المائة ، ثم سكت ، فقال له الأعمش : اقرأ ، فوالله انه مجلس لا عدت اليه أبداً (١) .

(٦٦)

سأل حفص بن غياث الأعمش عن اسناد حديث ، فأخذ بحلقه وأسنده الى الحائط ، وقال : هذا اسناده (٢) .

(٦٧)

قيل للأعمش : ما لنا نرى حديثك منقى ؟ قال : لما فاتني من العصائد بالغدوات (٣) .

(٦٨)

قال رقية بن مصقلة : سفه علينا الأعمش

(١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٧/٩ .

(٢) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ١٣٧/٢ ، وابن عبد ربه ، العقد الفريد

٤/١ .

(٣) المسكوى ، جمهرة الامثال ٤٠٩/٢ .

يوماً ، فقالت امرأته من وراء الستر احملا
عنه ، فوالله ما يمنعه من الحج منذ ثلاثين سنة الا
مخافة أن يلطم كريضه ، أو يشتم رفيقه (١) .

(٦٩)

حدثني زيد بن أوزم قال : سمعت عبدالله بن
داود يقول : رأيت الأعمش يضم كفيه ثم يضرب
بهما صدره ويقول : اسكن (٢) .

(٧٠)

حدثنا أبو بكر بن عياش ، قال : قال رجل
للأعمش :

— هؤلاء الغلمان حولك .

قال : اسكت ، هؤلاء يحفظون عليك أمر
دينك (٣) .

(١) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ٤٣٣/٦ .

(٢) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ١٣٩/٢ .

(٣) الخطيب البغدادي ، الكفاية ص ١١٥ .

(٧١)

عن أبي داود الطيالسي : قال : قال لي الأعمش في حديث عبد الله بن مسعود حين خرج على أصحابه فقال : انى لأعلمُ بمكانكم ، فما يمنعنى من الخروج اليكم الا مخافة أن أملككم ، ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالموعظة مخافة السامة ، فقال أبو عمرو بن العلاء ، وكان اذ ذاك بالكوفة ، انما هو يتخولنا بالموعظة ، فقال الأعمش : يتخولنا ، فقال الأعمش : أبو عمرو : يتخولنا ، فقال الأعمش : وما يدريك ؟ فقال أبو عمرو : ان شئت أن أعلمك أن الله جل وعز لم يعلمك من العربية حرفاً واحداً أعلمتك ، فسأل عنه الأعمش ، فاخبر بمكانه من العلم ، وكان بعد ذلك يدنيه ويسأله عن الشيء اذا أشكل عليه (١) .

(٧٢)

عن ابن ادريس ، قال : كان الأعمش ربما

(١) الزجاجي ، مجالس العلماء ص ١٧٧ ، وأعاده باختصار ص ٢٣٨ ، والسيوطي ، المزهري ٢/ ٣٧٣ .

يحدثنا بالحديث ثم يقول : بقى رأس المال ،
يعنى الاسناد (١) .

(٧٣)

عن محمد بن عبيد الطنافسي يقول : جاء
رجل نبيل كبير اللحية الى الأعمش فسأله عن
مسألة خفيفة من الصلاة ، فالتفت اليها الأعمش
وقال : انظروا اليه ، لحيته تحتل حفظ أربعة
آلاف حديث ، ومسألته مسألة صبيان الكتاب (٢) .

(٧٤)

قيل للأعمش : يا أبا محمد ، قد أحييت العلم
بكثرة من يأخذ عنك . فقال : لا تعجبوا ، فان
ثلثاً منهم يموتون قبل أن يدركوا ، وثلثاً يلزمون
السلطان فهم شر من الموتى ، ومن الثلث الثالث
قليل يفلح (٣) .

(١) أبو نعيم ، حلية الاولياء ٥٢/٥ .

(٢) أبو نعيم ، حلية الاولياء ٤٧/٥ ، الذهبي ، تاريخ الإسلام
٧٨/٥ .

(٣) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ١٨٥/١ .

(٧٥)

دخل رجل على الأعمش يسأله عن مسألة فرد عليه ، فلم يسمع ، قال له : زدنى فى السماع يرحمك الله ، قال : ما ذلك لك ولا كرامة . قال : فبينى وبينك رجل من المسلمين ، فخرجنا الى الطريق ، فمر بهما شريك القاضى ، فقال : انى حدثت هذا بحديث فلم يسمع ، فسألنى أن أزيده فى السماع لأنه ثقیل السمع ، وزعم أن ذلك واجب له فأبيت ، قال له شريك : عليك أن تزيده لأنك تقدر أن تزيد فى صوتك ، ولا يقدر أن يزيد فى سمعه (١) .

(٧٦)

قال بن ادريس ، سمعت الأعمش يقول :
— جالست اياس بن معاوية ، فحدث بحديث ، فقلت عمن تذكر هذا ، فضرب لى مثل رجل من الخوارج . فقلت : أنى تضرب هذا المثل ؟ تريد

(١) ابن عبد. ربه ، العقد الفريد ٦/٤٢٢ .

أن أكنس الطريق بثوبي ، فلا أدع بعرة ولا
خنفساء الا حملتها (١) .

(٧٧)

قال أبو بكر بن عياش : كنا نسمى الأعمش
سيد المحدثين ، وكنا نجيء اليه اذا فرغنا من
الدوران ، فيقول : عند من كنتم ؟ فنقول عند
فلان ، فيقول : طبل مخروق ، ويقول : عند من ؟
فنقول (عند) فلان ، فيقول : دف ممزق ، وكان
يخرج الينا شيئاً لنأكله فقلنا يوماً : لا يخرج
اليكم الأعمش شيئاً الا أكلتموه ، قال فأخرج
الينا شيئاً (٢) فأكلناه ، وأخرج (فأكلناه) (٣) ،
فدخل ، فأخرج فتيتاً فشربناه ، فدخل فأخرج
اجانة صغيرة وقتاً ، وقال : فعل الله بكم وفعل ،
أكلتم قوتي وقوت امرأتى ، وشربتم فتيتها ، هذا
علف الشاة ، كلوا . قال : فمكثنا ثلاثين يوماً

(١) الخطيب البغدادي ، الكفاية ص ٧٥٠ .

(٢) في أخبار الظراف والمتماجنين ، « سنا » ولعله تحريف .

(٣) زيادة من تاريخ بغداد .

لا نكتب فزعاً منه حتى كلمنا انساناً عطاراً كان
يجلس اليه حتى كلمه لنا (١) .

(٧٨)

قال وكيع : كنا يوماً عند الأعمش فجاء رجل
يسأله عن شيء ، فقال : ايش معك؟ قال : خوخ ،
فجعل يحدثه بحديث ويعطيه واحدة حتى فنى ،
قال : بقى شيء؟ قال : فنى يا أبا محمد ، قال :
قم ، قد فنى الحديث (٢) .

(٧٩)

قال الشافعي رضى الله عنه :
كان يختلف الى الأعمش رجلان : أحدهما
كان الحديث من شأنه والآخر لم يكن الحديث من
شأنه . فغضب الأعمش يوماً على الذى من شأنه
الحديث ، فقال الآخر : لو غضب علي كما

(١) ابن الجوزى ، أخبار الظراف والمتماجنين ص ٢٩ ، الخطيب
البندادى ، تاريخ بغداد ١١/٩ ، ومي باختصار في تاريخ الاسلام
للذهبي ٧٧/٥ .

(٢) ابن الجوزى ، أخبار الظراف والمتماجنين ص ٣٠ .

غضب عليك لم أعد اليه . فقال الأعمش : اذا
هو أحق مثلك يترك ما ينفعه لسوء خلقى (١) .

(٨٠)

قال أبو يوسف ، صاحب أبي حنيفة ، سألنى
الأعمش عن مسألة ، فأجبتة فيها ، فقال : من أين
لك هذا ؟ فقلت : من حديثك الذى حدثتناه
أنت ، ثم ذكرت له الحديث ، فقال لى : يا أبا
يعقوب ، انى لأحفظ هذا الحديث قبل أن يجتمع
أبواك ، وما عرفت تأويله حتى الآن (٢) .

(٨١)

عن ابن ادريس : قال : سئل الأعمش عن
حديث ، فأبى أن يحدث به فلم يزل أصحاب
الحديث يداورونه حتى استخرجوه منه ، ف ضرب
لهم مثلاً ، فقال : جاء قفاف بدراهم الى صيرفي
يريه اياها ، فقف منها الصيرفي سبعين درهماً ،
فلما وزنها القفاف عرف النقصان ، فقال :

(١) السمعاني ، أدب الاملاء والاستملاء ص ١٤٥ .

(٢) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٢٨٢/٦ .

عَجِبْتُ عَجِيبَةً مِنْ ذَنْبِ سُوءِ
أَصَابَ فَرِيَسَةَ مِنْ لَيْثِ غَابِ

وَقَفَّ بِكَفِّهِ سَبْعِينَ مِنْهَا
تَنَقَّاهَا مِنَ السُّودِ الصِّلَابِ

فَإِنْ أَخْدَعَ فَقَدْ يُخْدَعُ وَيُؤْخَذُ
عَنِيْقُ الطَّيْرِ مِنْ جَوْ السَّحَابِ (١)

(٨٢)

قال الهيثم بن علي :

أتى رقبة بن مصقلة الأعمش ، وهو معلق
نعله في اصبعه فقال :

— يا أبا محمد ، كيف أصبحت ؟

قال : بخير رحمك الله .

قال : يا أبا محمد كنت الساعة في دار العطار ،
فأطرفني رجل عنك حديثاً ، فاستخفني ذلك ،
حتى أتيتك حافياً ، معلقاً نعلي في اصبعي .

(١) ابن الأنباري ، الاضداد ، ص ٣٤٩ .

فقال : لا تشمه بأنفك اليوم ، فارجع من حيث جئت ، فضحك فقال :

— يا أبا محمد ، تغافل لنا هذه المرة .

قال : أكره أن أعود نفسى الغفلة .

قال : يا أبا محمد ، ان فى ذلك أجراً .

قال : ما كل الأجر أطيق .

قال : يا أبا محمد ، انك ما علمت شرس الخليقة ، دائم القطوب ، مكفهر الوجه ، مستخف بحق الزور ، كأنما تسعط الخردل اذا سئلت عن الحكمة .

قال : آسناً من الشجبا غبن " فى شيء ، فالحق بآهلك (١) .

(١) السمعاني ، ادب الاملاء والاستملاء ص ٨٢ .

وهو فى العقد الفريد ٤٣٤/٦ باختلاف ظاهر وكلام رقبة فيه : انا والله لناتيك فما تنفعا وتغلف منك فما تضرنا ، وان الوقوف عليك لذل ، وان تركك لمسرة ، تسال الحكمة فكانما تسعط الخردل ، وما اشبهك الا باصماخيون فانه كره الشربة نافع للمعدة ، فرفع راسه الاعمش وقال : من هذا المتكلم ، فليل رقبة بن مصقلة ، فنكس راسه .

(٨٣)

قال عيسى (١) : قد خرجنا في جنازة ورجل
يقود الأعمش ، فلما رجعنا عدل به ، فلما أصحر
به قال : أتدرى أين أنت ؟ في جبانة كذا وكذا ،
ولا أردك حتى تملأ الألواح حديثاً . قال : اكتب ،
فلما ملأ الألواح رده ، فلما دخل الكوفة دفع
ألواحہ لانسان ، فلما انتهى الأعمش الى بابه
تعلق به ، وقال : خذوا الألواح من الفاسق ،
فقال : يا أبا محمد ، قد فات ، فلما أيس منه
قال : كل ما حدثتك به كذب . قال : أنت أعلم
بالله من أن تكذب (٢) .

(١) لعله عيسى بن يونس أحد تلاميذه .

(٢) الذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٧/٥ .

من أقواله

(٨٤)

من تمام الحج ضرب الجمال (١) .

(٨٥)

عن ابن عيينة قال : قال الأعمش : رأيتم
لولا أنى تعلمت العلم ، من كان يأتيني ؟ لو كنت
بقالا كان يقدرنى الناس أن يشتروا منى (٢) .

(١) ابن قتيبة ، عيون الأخبار ١/٣٢٠ ، الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة
ص ٣٢٧ ، أبو نعيم ، الحلية ٥/٥٣ ، الميداني ، مجمع الأمثال ٢/٢٢٩ ،
القارى ، ملا علي ، الأسرار المرفوعة ص ٣٦١ .

ينسب للأعمش في جميع المصادر المذكورة أنفا ما عدا التمثيل والمحاضرة ،
وقد عده الثعالبي من أمثال المولدين والعامية . وهو مروي في بعض كتب
الموضوعات والأحاديث الدائرة على الألسنة . انظر العجلوني ، كشف الخطأ
ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس ٢/٢٤١ .
وذكر فيه اختلاف العلماء في معناه . وانظر تخريجه في كتب الموضوعات في
هامش الأسرار المرفوعة لملا علي القارى . وقد ضبطه ناشر كتاب مجمع
الأمثال بكسر الجيم وتخفيف الميم (جمع جمل) وهو تحريف . وقد عده
الميداني من أمثال المولدين . وهناك اختلاف طفيف في لفظه في بعض
المصادر ، فقد رواه أبو نعيم بلفظ : من سنة الحج ... ورواه الميداني
بلفظ : من تلذذ الحج ... وما أوردهناه هو المشهور في معظم المصادر .

(٢) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٩/٦٠٩ .

(٨٦)

عن سفيان بن عيينة ، قال : قال الأعمش ،
كنا نعد أهل السوق شرارنا ، وانا لنعدهم اليوم
خيارنا (١) .

(٨٧)

عن ابن عيينة ، قال : رأيت الأعمش لبس
فرواً مقلوباً ، وقباء (٢) يسيل خيوطه على رجله ،
ثم قال : أرأيتم لولا أنى تعلمت العلم من كان
يأتيني ؟ لو كنت بقالا ، كان يقدرنى الناس أن
يشتروا منى (٣) .

(٨٨)

الوليد بن صالح ، قال : قال الأعمش : انى
لأحب أن أعافى فى اخوانى لأنهم ان بلوا بليت

(١) أبو نعيم ، الحلية ٥٠/٥ .

(٢) فى الحلية ، وتبانا ، وفى تاريخ الاسلام للذهبي : بتا .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٦/٩ ، أبو نعيم ، حلية الاولياء
٤٧/٥ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام ٧٨/٥ .

معه ، امّا بالمواساة وفيها مؤونة ، وامّا بالخذلان
وفيه عار (١) .

(٨٩)

قال الأعمش : اذا رأيت الفقيه يأتى باب
السلطان فاعلم أنه لص (٢) .

(٩٠)

قيل عنده يوماً : قال صلى الله عليه وسلم : من
نام عن قيام الليل بال الشيطان فى أذنه ، فقال :
ما عمشت عينى الا من بول الشيطان فى
أذنى (٣) .

(٩١)

قال الأعمش : نقض العهد وفاء العهد لمن
ليس له عهد (٤) .

(١) ابن الجوزى ، صفة الصفوة ٦٦/٣ .

(٢) الثعالبي ، التمثيل والمحاضرة ص ١٦٨ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٤٠٢/٢ .

(٤) أبو نعيم ، حلية الاولياء ٤٨/٥ .

(٩٢)

عن عبيد الله بن موسى عن الأعمش ، قال :
أعظم الخيانة أداء الأمانة الى الخائنين (١) .

(٩٣)

عن مبشر بن عبيد ، قال : سمعت الأعمش
يقول : العلم في لم (٢) .

(٩٤)

عن يحيى بن يمان ، قال : قال الأعمش : اني
لأرى الشيخ يغضب لا يروى شيئاً من الحديث ،
فأشتهى أن أطمه (٣) .

(٩٥)

عن حفص بن غياث ، قال : قيل للأعمش أيام
زيد بن علي ، لو خرجت؟ قال: ويلكم ، ما أعرف

(١) أبو نعيم ، حلية الاولياء ٤٨/٥ .

(٢) أبو نعيم ، حلية الاولياء ٤٧/٥ .

(٣) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ٦/٩ ، وابن قتيبة ، عيون
الأخبار ١٣٧/٢ باختلاف يسير .

أحداً أجعل عرضي دونه ، فكيف أجعل ديني دونه (١) ؟

(٩٦)

قال الأعمش : أدركت أقواماً كان الرجل منهم لا يلقي أخاه شهراً وشهرين ، فإذا لقيه لم يزد على كيف أنت ؟ وكيف الحال ؟ ولو سأله شطر ماله لأعطاه . ثم أدركت أقواماً لو كان أحدهم لا يلقي أخاه يوماً سأله عن الدجاجة في البيت ، ولو سأله حبة من ماله منعه (٢) .

(٩٧)

قال الأعمش : عادني إبراهيم (٣) ، فرأى منزلي فقال : انك لتعرف أنك لست ابن عظيم القريتين (٤) .

(١) أبو نعيم ، الحلية ٥٠/٥ .

(٢) التوحيد ، أبو حيان ، رسالة الصداقة والصديق ص ٩٨ .

(٣) هو إبراهيم النخعي كان مزاحاً ، ترجمته في المغارق ٤٦٣ .

(٤) ابن قتيبة ، المغارق ص ٤٦٣ .

(٩٨)

أبو معاوية : قال : سمعت الأعمش يقول :
والله لأن أتصدق بكسرة أحب إليّ من أن أتحدث
بستين حديثاً (١) .

(٩٩)

وقال : شر الأمراء أبعدهم من العلماء ، وشر
العلماء أقربهم من الأمراء (٢) .

(١٠٠)

عوتب في دخوله على بعض الناس ، فقال : هم
بمنزلة الكنيف ، دخلت فقضيت حاجتي ثم
خرجت (٣) .

(١٠١)

قال الأعمش : قال محارب بن دثار : وليت
القضاء فبكيت وبكى أهلي وعزلت عنه فبكوا ،

(١) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ١٣٦/٢ .

(٢) ابن عبد البر ، جامع بيان العلم وفضله ١٨٥/١ .

(٣) ابن الجوزي ، اخبار الطوائف والمتماجين ص ٣٠ .

فما أدري مم ذاك ؟ فقلت له : وليت القضاء
فكرهته وجزعت منه فبكي أهلك من جزعك .
وعزلت عنه فكرهت العزل ، وجزعت منه فبكي
أهلك . فقال : انه لكما قلت ، أو قريباً مما
قلت (١) .

(١٠٢)

ابن عيينة : قال الأعمش : لولا تعلم هذه
الأحاديث ، كنت كبعض بقالى الكوفة (٢) .

(١٠٣)

عن حفص بن حفص الأبار ، قال : سمعته
(أى الأعمش) يقول : « ان الله يرفع بالعلم أو
بالقرآن أقواماً ، ويضع به آخرين ، وأنا ممن

(١) وكيع ، اخبار القضاة ٢٥/٣ ، وابن قتيبة ، عيون الاخبار ٧١/١
واللفظ له .

(٢) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ١٣٢/٢ .

يرفعني الله به ، لولا ذلك لكان على عنقي دن
صحناً أطوف به في سكك الكوفة » (١) .

(١٠٤)

أبو بكر بن عياش ، قال : دخلت على الأعمش
في مرضه الذي توفي فيه ، فقلت : أدعوك
طبيباً ؟ فقال : ما أصنع به ، فوالله لو كانت
نفسى في يدي لطرحتها في الحش ، اذا أنامت فلا
تؤذنن بي أحداً واذهب فاطرحنى في الحدى (٢) .

(١٠٥)

قال زائدة بن قدامة : تبعت الأعمش يوماً
فأتى المقابر ، فدخل في قبر محفور فاضطجع فيه
ثم خرج وهو ينفذ التراب عن رأسه ويقول :
واضيق مسكناه (٣) .

(١) أبو نعيم ، الحلية ٥٤/٥ . والصحنا ، كلمة معربة عن الآرامية
معناها (طعام من سميكات) ، انظر روثايل نغله اليسوعي ، غرائب
اللغة العربية ، ط ٢ ، بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ، ١٩٦٠ م ، ص ١٩٢ .
وفي القاموس (صحن) د ادم يتخذ من السمك الصفار ، مشه ، يصلح
للمعدة ، وفي التاج (صحن) حكى عن أبي زيد : الصحن فارسية ،
ويسمها العرب الصير . والاشارة في النادرة الى أنه لو لم يرفعه الله
بالعلم لكان من بائعي السمك المتجولين الذين يطوفون به سكك الكوفة .

(٢) ابن الجوزى ، صفة الصفوة ٦٦/٣ ، أبو نعيم ، الحلية ٥١/٥ .

(٣) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ٤٠٣/٢ .

المصادر والمراجع

ابن الأثير ، عز الدين أبو الحسن علي بن أبي المكرم محمد بن محمد ، الشيباني :
الكامل في التاريخ : بيروت ، دار صادر ، دار
بيروت ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م .

الأنباري ، محمد بن القاسم :
الأضداد : تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،
الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٠م .

البخاري ، محمد بن اسماعيل بن إبراهيم الجعفي :
التاريخ الكبير : ط ١ . حيدر آباد الدكن ، مطبعة
دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٦٤هـ .

البغدادى ، اسماعيل باشا :
هدية العارفين : أسماء المؤلفين وآثار المصنفين ،
استانبول ، ١٩٥١م .

التوحيدى ، أبو حيان علي بن محمد بن العباس :
الامتناع والموانسة : صححه وضبطه أحمد أمين
وأحمد الزين ، بيروت ، دار مكتبة الحياة ، نسخة
مصورة بلا تاريخ .

التوحيدي ، أبو حيان علي بن محمد بن العباس :
الصداقة والصديق : تحقيق ابراهيم الكيلاني .
دمشق ، دار الفكر ، ١٩٦٤ م .

الشمالي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد بن اسماعيل :
التمثيل والمحاضرة : تحقيق عبد الفتاح محمد
المـ لـو . القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ،
١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م .

الشمالي ، أبو منصور عبد الملك بن محمد :
ثمار القلوب : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم .
القاهرة ، دار نهضة مصر للطبع والنشر ،
١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م .

ثعلب ، أبو العباس أحمد بن يحيى :
مجالس ثعلب : تحقيق عبد السلام محمد هارون ،
ط٢ . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٠ م .
الملاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر :

البيان والتبيين : تحقيق عبد السلام محمد هارون ،
ط٣ . القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٨٨ هـ /
١٩٦٨ م .

الملاحظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر :
الحيوان : تحقيق عبد السلام محمد هارون ، ط٢ .
القاهرة ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي
الحلبي ، ١٣٨٤ هـ / ١٩٦٥ م - ١٣٨٦ هـ / ١٩٦٧ م .

المحافظ ، أبو عثمان عمرو بن بحر :

رسائل المحافظ : تحقيق عبد السلام محمد هارون .

القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

ابن الجوزي ، المحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن

محمد بن علي :

أخبار الظراف والمتماجنين : نشر القدسي ، دمشق ،

مطبعة التوفيق ، ١٣٤٧هـ .

ابن الجوزي ، المحافظ أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن

محمد بن علي :

صفة الصفوة ، حيدر آباد ، مطبعة دار المعارف

العثمانية ، ١٣٥٦هـ .

ابن حبان ، محمد بن حبان البستي :

مشاهير علماء الأمصار : تصحيح فلايشهر .

القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ،

١٣٧٩هـ / ١٩٥٩م .

ابن حجر ، المحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر

العسقلاني :

تهذيب التهذيب : ط ١ . حيدر آباد ، مطبعة مجلس

دائرة المعارف العثمانية ، ١٣٢٥هـ .

ابن حجر ، المحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر

العسقلاني :

الاصابة في تمييز الصحابة : ط ١ . القاهرة ،

مطبعة السعادة ، ١٣٢٨هـ .

المصري ، أبو اسحاق ابراهيم بن علي :
جمع الجواهر في الملح والنوادر : ط ١ ، تحقيق
علي محمد البجاوي . القاهرة ، دار احياء الكتب
العربية ، ١٣٧٢هـ / ١٩٥٣م .

الخزرجي ، صفى الدين أحمد بن عبد الله :
خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال :
ط ٢ . القاهرة ، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م .

الخطيب البغدادي ، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي :
تاريخ بغداد : القاهرة ، مطبعة السعادة ،
١٣٤٩هـ / ١٩٣١م .

الخطيب البغدادي ، الحافظ أبو بكر أحمد بن علي :
الكفاية في علم الرواية : مراجعة عبد الحليم محمد
عبد الحليم ، وعبد الرحمن حسن محمود . القاهرة
مطبعة السعادة ، ١٩٧٢م .

ابن خلكان ، شمس الدين أبو العباس أحمد بن محمد :
وفيات الأعيان : تحقيق احسان عباس ، بيروت ،
دار صادر ، ١٩٦٩م .

خليف ، يوسف :
حياة الشعر في الكوفة : القاهرة ، دار الكاتب
العربي للطباعة والنشر ، ١٣٨٨هـ / ١٩٦٨م .

الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود :

الأخبار الطوال : تحقيق عبد المنعم عامر . القاهرة ،

دار احياء الكتب العربية ، ١٩٦٠م .

الذهبي ، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد
ابن عثمان :

تاريخ الاسلام وطبقات المشاهير والاعلام : القاهرة
مكتبة القدسي .

الذهبي ، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد
ابن عثمان :

تذكرة الحفاظ : تصحيح عبد الرحمن بن يحيى
المعلمي ، حيدر آباد الدكن ، دائرة المعارف الثمانية
١٣٧٥هـ / ١٩٥٥م .

الذهبي ، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد
ابن عثمان :

معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار :
تحقيق محمد سيد جاد الحق ، ط ١ . القاهرة ،
مطبعة دار التأليف ، ١٣٨٧هـ / ١٩٦٧م .

الذهبي ، الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد
ابن عثمان :

ميزان الاعتدال في نقد الرجال : تحقيق علي محمد
البجاوي . القاهرة ، دار احياء الكتب العربية ،
١٣٨٢هـ / ١٩٦٣م .

الزبيدي ، محمد مرتضى الحسيني :
تاج العروس من جواهر القاموس : القاهرة ،
المطبعة الخيرية ، ١٣٠٦هـ .

الزجاجي ، أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق :
مجالس العلماء : تحقيق عبد السلام هارون .
الكويت ، مطبعة حكومة الكويت ، ١٩٦٢م .

ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع البصري :
الطبقات الكبرى : بيروت ، دار بيروت ، ١٣٩٨هـ /
١٩٧٨م .

السمعاني ، عبد الكريم بن محمد :
أدب الاملاء والاستملاء : باعتناء مكس ويسويلر ،
ليدن ا.ج. بريل ، ١٩٥٢م .

السيوطي ، جلال الدين عبد الرحمن :
المزهر : تحقيق محمد أحمد جاد المولى ، وعلي محمد
البجاوي ، ومحمد أبو الفضل ابراهيم . القاهرة ،
دار احياء الكتب العربية ، بلا تاريخ .

الطبري ، محمد بن جرير :
تاريخ الرسل والملوك : تحقيق محمد أبو الفضل
ابراهيم ، ط ٢ . القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٧٠م .

ابن طولون الدمشقي ، محمد :
الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون : دمشق ،
مطبعة الترقى ، ١٣٤٨هـ .

ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله :
جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته
وحمله : الطبعة الأولى ، القاهرة ، ادارة الطباعة
المنيرية ، بلا تاريخ .

ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله :
الاستيعاب في أسماء الأصحاب ، على هامش الاصابة
في تمييز الصعابة : لابن حجر ، ط ١ . القاهرة ،
مطبعة السعادة ، ١٢٢٨هـ .

ابن عبد ربه ، أبو عمر أحمد بن محمد :
العقد الفريد : تحقيق أحمد أمين ، أحمد الزين ،
ابراهيم الابيارى ، ط ٣ . القاهرة ، مطبعة لجنة
التأليف والترجمة والنشر ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٥م .

العبودي ، محمد بن ناصر :
الثقلاء : ط ١ . الرياض ، الجمعية العربية السعودية
للثقافة والفنون ، ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م .

العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل :
جمهرة الأمثال : تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم ،
وعبد المجيد قطامش . القاهرة ، المؤسسة العربية
الحديثة ، ١٣٨٤هـ / ١٩٦٤م .

ابن العماد ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي :
شذرات الذهب في أخبار من ذهب : القاهرة ،
مكتبة القدس ، ١٣٥٠هـ .

القارى ، نور الدين ملا علي بن محمد بن سلطان :
الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة : تحقيق
محمد الصباغ . بيروت ، دار الأمانة ، ١٣٩١هـ/
١٩٧١م.

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم :
عيون الأخبار : القاهرة ، مطبعة دار الكتب ،
٣٤٣-١٣٤٩هـ ، ١٩٢٤-١٩٣٠م.

ابن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم :
المعارف : حققه وقدم له ثروت عكاشة ، ط ٢ .
القاهرة ، دار المعارف ، ١٩٦٩م.

الكتاني ، عبد الحى بن عبد الكبير الفاسي :
التراتييب الادارية : نسخة مصورة ، بيروت ، دار
احياء التراث العربي ، بلا تاريخ .

أبو نعيم ، الحافظ أحمد بن عبد الله الأصبهاني :
حلية الأولياء وطبقات الأصفياء : القاهرة ، مطبعة
السعادة ، ١٣٥٤هـ/١٩٣٥م.

النويرى ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب :
نهاية الارب في فون الأدب : القاهرة ، مطبعة دار
الكتب المصرية ، ١٩٢٣-١٩٥٥م.

وكيع ، محمد بن خلف بن حيان :

أخبار القضاة : صححه وعلق عليه عبد العزيز
مصطفى المراغي . القاهرة ، مطبعة الاستقامة ،
١٣٦٦-١٣٦٩هـ / ١٩٤٧-١٩٥٠م .

اليزيدي ، أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد :
أمالى اليزيدي : حيدر آباد ، دار المعارف العثمانية ،
١٣٦٩هـ .

اليسوعي ، روفائيل نخلة :
غرائب اللغة العربية : بيروت ، المطبعة الكاثوليكية ،
١٩٦٠م .

تصويب

يرجى من القارئ الكريم تصويب هذه التطبيعات قبل
البدء في القراءة :

ص	س	خطأ	صواب
٣	١٢	الظروف	الظَّرَف
٥	٥	نقول	يقول
١٥	٩	يضطلع	يظلع
٢١	١٦	نستعرض	تستعرض
٢٧	١١	منهم	مَنَّهُم
٣٠	١٦	وكان الأعمش	وكان كالأعمش
٣٨	١٢	ضعف	ضعف
٤٦	٩	أمر	أمر
٥٢	٣	منك	عنك
٥٢	١٦	يجود	ويجود
٥٤	١٤، ١١	حمى	حمى
٥٦	١٣	أشتهر	اشتھر
٥٧	٤	ابن ثابت	بن ثابت
٥٧	١٧	رقم ٨٥	رقم ٨٤
٥٨	١٧	قباء	قباء
٥٩	١٥	كامح	كامخ
٥٩	١٨	٣ - المصدر نفسه	٣ - البناني ضرب من السمك

ص	س	خطأ	صواب
٥٩	١٩	٤ - البناني الخ ..	تحدف هذه الحاشية
٧٤	١٦	وانظر	وانظر : ابن الجوزي: أخبار الظراف والمتماجنين ص ٢٨
٧٤	١٨	ابن الجوزي الخ ..	يحدف
٧٩	٥	أن أكتب	أن اكتب
٨٠	١٢	أنو نعيم .. (السطر)	(١) زيادة من تاريخ الاسلام وقد ولى عيسى بن موسى الكوفة .
٨٠	١٩	(٢) زيادة ... (السطر)	(٢) أبو نعيم ، حلية الأولياء ٤٩/٥ ، الذهبي ، تاريخ الاسلام
٨٨	٣	حُمَي	حُمَي
٨٩	٣	عنه	عنده
٨٩	١٣	حُمَي	حُمَي
٩٦	٩	حَب	حَب
١٠٣	٧	مغروق	مغرق

المحتويات

صفحة

مقدمة :

٣

١ - الأعمش : حياته وبيئته السياسية والاجتماعية ٩

٢٤ بيئته العلمية

٣٤ منزلته

٤١ تلاميذه

٤٢ أخلاقه ومزاحه

٤٩ موضوعات نوادره

٦٠ أنماط نوادره

٢ - أخباره ونوادره : ٦٥

٦٥ الأعمش والمجتمع

٨٧ الأعمش والثقلاء

٩٣ في حلقات التدريس

١٠٩ من أقواله

١١٧ المصادر والمراجع

١٢٧ المحتويات

الكتاب القادم

من

المكتبة الصغيرة

العدد ٣٦

(تميم بن المعز)

منشورات دار الرفاعي
للنشر والطباعة والتوزيع

تقدم لكم أيضاً :

- المكتبة الشعرية
- مكتبة الدراسات
- المصاييح
- دراسات في الصحافة الأدبية
- المكتبة التراثية

الرياض

ت ٤٧٧٧٢٦٩ ص.ب ١٥٩٠



الكاتب.. بقلمه

ولدت بكة المكرة ، ولدت في المدينة المنورة ، وفي
 درست مراحل التعليم الأولى : الابتدائية ، والمتوسطة ، والثانوية ،
 ثم انتقلت الى القاهرة ، وتخرجت في جامعة ^{١٣٨٨} ١٩٨٠ م
 وعملت معيدا في جامعة الرياض ، ثم انتقلت الى بريطانيا ، حيث
 حصلت على الدكتوراة من جامعة لينز ١٣٨٦ / ٥ / ١٩٦٦ م .
 مرتت بالعلم الأكاديمي من أول درجاته الى أعلىها ، وعملت
 في الإدارة الجامعية قائما بأعمال رئيس قسم اللغة العربية ، ثم سببا لقسم
 ثم عميد الشؤون المكتبية .
 وقد أتيت لي ، في المجال الجامعي ، أنه أشارت في مجالس الجامعة المختلفة
 وبخاصة المقدرة .

أما خارج الجامعة فقد شاركت ، ولأثر ، عضوا في لدراسة المجلس
 العليا ، والرياحات الاستشارية والأكاديمية ، داخل الوطن وخارجه ، كالمجلس
 الأعلى للدراسات ، والمجلس الأعلى للعلوم ، والمجلس الاستشاري لمركز الدراسات
 العربية المعاصرة في جامعة جورج تاون بواشنطن ، والمجمع العلمي العراقي ،
 وأكاديمية المملكة المغربية .
 في حمة مؤلفات تتناول التراث العربي واللغة العربية ، بعمق تحقير وتأليف
 وترجمة ، ولدت بعض المؤلفات الأخرى المخطوطة .

محمد كفيج